جامعة الأزهر الشريف
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
قسم الثقافة الإسلامية

الطبيعة الإنسانية
بــين الحقيقـة والزيــف

إعداد
د/ إبراهيم على أحمد محمد
مدرس بقسم الثقافة الإسلامية
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
جامعة الأزهر

التلخيص:

تتناول هذه الدراسة التصور الغربي للطبيعة الإنسانية، ثم التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية، ثم يتحدث عن الضعف البشري من صفات الطبيعة الإنسانية ومن خلال هذه الدراسة يمكن التأكيد على العديد من النتائج من أهمها ما يلي:

١- ما نراه من سلوك قائم في الغرب أسس له فكر سبقه فالفكر وحي السلوك.

٢ ـ التساوي بين الرجل والمرأة في جميع الوجوه ضد الفطرة، والتكامل هو حكمة الخالق .

٣ ـ المجتمع الغربي مسخت صفاته الفطرية وصار إنساناً جامداً نتيجة الفكر الذي أسس لهذا السلوك .

٤ ـ صحة الفطرة في منهج خالقها وابتعادها يعني مرضها لا موتها، والإنسان بلا خلق ولا دين إما وحش كاسر أو ذئب غادر أو ثعلب ماكر.

الكلمات الدلالية:

الطبيعة الإنسانية-الحقيقة-الزيف

مقدمة البحث

الحْمَدُ اللهَ عَلَى عَظِيمِ فَضْلِهِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى جَزِيلِ إِحْسَانِه، وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى أَشْرَفِ رُسُلِهِ، وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ الكرام ... وَبَعــْد؛؛؛

إن طبيعة الإنسان من أخطر المزالق التي زلت فيها الأقدام، وضلت فيها الأفهام، نظراً لازدواج الطبيعة الإنسانية، فليس الإنسان جسماً محضاً،ولا روحاً محضاً، إن تكوينه يشمل الجانبين معاً، وتصور البعض أن الإنسان مادة فقط وبنى سلوكه على هذا الأساس .

فقد أسس بعض المفكرين الغربيين للسلوك القائم في الغرب، وبذروا أفكارهم الخاطئة في عقول الناس . من كون الإنسان مادة لا يشتمل على الروح أو الروحانية . وقالوا إن صحته النفسية في إطلاق غرائزه، ولا مكان للأخلاق التي تدعو للعفة، فنظروا للطبيعة الإنسانية نظرة مادية تقترب من نظرها للحيوان بل نعته البعض بالحيوان الناطق، فأنتج هذا التصور شعوباً فنيت فناء مطلقا في عالم المادة، وأهملوا الجانب الروحي، فمسخت الطبيعة الإنسانية، واختفت المشاعر والعواطف، وأصبح الأفراد مجرد آلة جامدة مفرغة من العواطف، ودب إلينا هذا الداء في مجتمعاتنا، فاختفت المشاعر، وانقطعت الصلات، وتحول الناس إلى ما يشبه الدواب ليس له هم إلا البحث عن لقمة العيش،في مجتمعات تضج بالقهر والظلم وهما يغيران من الطبيعة الإنسانية السوية التي خلق الله الناس عليها، فمسخت الطبيعة الإنسانية القويمة.

وتاه البعض الآخر من المفكرين الغربيين عن كنه الطبيعة الإنسانية مما جعل أحدهم يكتب كتابا بعنوان "الإنسان ذلك المجهول" والبعض الآخر تحسس الحقيقة عن بعد.

وفي المقابل ينظر بعض العوام للصالحين نظرة مثالية . كالصحابة مثلا . فإن حدث شيء من الضعف الإنساني الطبيعي أخذه بفرائد الخطايا، وجعل عمله كله في سلة واحدة.

إذاً فما هي ماهية الطبيعة الإنسانية؟ هل هي طبيعة حيوانية، فغرائزها تتحكم فيها، فهي طبيعة شريرة، أم هي روحية ملائكية، فهي بالقوة التي تجعلها تنتصر على غرائزها، فهي طبيعة خيرة خالصة، أم أنها ليست هذا ولا ذاك لا هي موسومة بخير ولا بشر، وإنما هي مستعدة للخير أو الشر.

فما هي طبيعة الإنسان الحقة؟ كيف كانت؟ وكيف أصبحت؟وما السبيل إلى عودتها صحيحة خالية من هذا المسخ.

وسوف أتحدث عن هذا الموضوع في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التصور الغربي للطبيعة الإنسانية .

المبحث الثاني: التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية .

المبحث الثالث: الضعف البشري من صفات الطبيعة الإنسانية .

تمهيد

تعريف مصطلحات البحث

حتى تتضح الرؤيا لابد وأن أشير إلى أن معنى مصطلحي البحث وهما: الطبيعة والزيف.

١ـ الطبيعة الإنسانية:

الطبيعة هي: ما طبع عليه الإنسان،والطبيعة والطبع بمعنى واحد على الأرجح، ولذلك يقال: طبعه الله على الأمر، يطبعه طبعاً، فطره. وطبع الله الخلق على الطبائع التي خلقها، فأنشأهم عليها. فيفهم من هذا أن الطبيعة تحمل معنى الطبع والفطرة. و(الطَّبْعُ) السَّجِيَّةُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ. وَهُوَ فِي الْأَصْلِ مَصْدَرٌ وَ(الطَّبِيعَةُ) مِثْلُهُ وَكَذَا (الطِّبَاعُ) بِالْكَسْرِ وَ(الطَّبْعُ) الْخَتْمُ وَهُوَ التَّأْثِيرُ فِي الطِّينِ وَنَحْوِهِ. وَ (الطَّابَعُ) بِالْفَتْحِ الْخَاتَمُ وَالْكَسْرُ فِيهِ لُغَةٌ. وَ (طَبَعَ) عَلَى الْكِتَابِ خَتَمَ. وَطَبَعَ السَّيْفَ وَالدِّرْهَمَ عَمِلَهُمَا وَطَبَعَ مِنَ الطِّينِ جَرَّةً وَبَابُ الْكُلِّ قَطَعَ" [(١)].

و(الطبيعة) السجية ومزاج الْإِنْسَان الْمركب من الأخلاط وَالْقُوَّة السارية فِي الْأَجْسَام الَّتِي بهَا يصل الْجِسْم إِلَى كَمَاله الطبيعي"[(٢)]

وفي التعريفات:الطبيعة: عبارة عن القوة السارية في الأجسام بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي"[(٣)].

٢ ـ الزيف: من معاني الزيف الرديء، والإظهار يقال:(زيف) النقود وغيرها عملها مغشوشة، وأظهر زيفها وغشها ويقال زيفها عليه وزيف قوله أو رأيه فنده وأظهر باطله

---

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ط. دار الدعوة ج٢ ص٥٥٠ .

(٢)مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط. المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة: الخامسة،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ج١ ص ١٨٨ ،

(٣) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ج١ ص١٨٣.

و صغره و حقره" [١].

وقد قصدت من بحثي تتبع كنه الطبيعة الإنسانية، وكشف الزيف عنها وإظهاره، وتفنيد الآراء المتعلقة بها بالأدلة سواء من قال إنها طبيعة مادية خالصة، أو من نظر لبعض الصالحين نظرة ملائكية، فكلا النظرتين زيف،وسوف يتبين ذلك من خلال البحث.

سبب اختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع للأسباب الآتية:

١. الجنس البشري صار ضحية للتصور الخاطئ تجاه الطبيعة الإنسانية، حيث يتوقف السلوك الإنساني الصحيح على فهم الطبيعة الإنسانية فهما صحيحا، فدراسة الطبيعة الإنسانية وتصورها بشكل صحيح هو الأساس للسلوك الإنساني الصحيح.

٢ . غاصت الأمة الإسلامية في الحداثة واتبعوا سنن الغرب، ودخلوا وراءهم جحر الضب الضيق في تصورهم للطبيعة الإنسانية،وأضحت موجة الفكر الغربي تشكل عقول الشباب، وفكره واحدية الطبيعة الإنسانية وإنكار النموذج الكلي، ومساواة الإنسان بالمادة أثر على سلوك الناس، فجمدت مشاعرهم، وانزوت أرواحهم في جانب ضيق وترتب على ذلك انحلال، واعتلال للطبيعة الإنسانية.

---

(١) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، ط. دار الدعوة ج١ ص٨٥٠ .

المبحث الأول
التصور الغربي للطبيعة الإنسانية
المطلب الأول
النظرة المادية للإنسان

كان دراسة الطبيعة الإنسانية الشغل الشاغل من قديم للمفكرين والفلاسفة، فدفعهم الفضول إلى التساؤل ما كنه الطبيعة الإنسانية؟ لكنهم لم يصلوا في تفسيرها إلى الصواب (فهذا التقدم العلمي الهائل في علوم الجماد قد تزامن مع تقدم علمي بطيء في دراسة علوم الإنسان والطبيعة الإنسانية، وقد تمخض هذا عن حضارة إنسانية معاصرة، زودت الناس بكل وسائل الحياة الحديثة، لكنها أهدرت . في نفس الوقت . القيم الخلقية، وأخفقت في النهوض، بالمستويات الروحية والأدبية والعقلية لعامة الناس وخاصتهم) [١] .

(إن النظرة المادية لم تنظر للإنسان على أنه مخلوق كريم أوجده خالق عظيم. كلا، بل هو نبات "شيطاني" برز من العدم إلى الوجود وحده، ويعيش وحده، ويموت وحده، وبموته تختم روايته كلها.إنه باختصار حيوان قد يقال عنه "حيوان راق" أو "حيوان اجتماعي" أو "حيوان متطور" ولكنه على كل حال "حيوان" بيد أنه بواسطة العلم التجريبي استطاع أن "يقهر" الطبيعة ويسيطر على المادة) [٢] .

ومعظم المفكرين الغربيين يدورون حول إطار نظرية الواحدية المادية للإنسان، ولا يقولون بثنائية الإنسان، وفحوى النظرية المادية للإنسان تقول: إن الطبيعة الإنسانية طبيعة مادية مثلها مثل الكائنات الطبيعية الأخرى تخضع للقوانين الطبيعة التي تخضع لها المادة .

(فمن يستقرئ واقع الحياة الفكرية،والاقتصادية، والاجتماعية في دول الغرب يلاحظ أن الفلسفة المادية تشكل البنية الفكرية التحتية، أو النموذج المعرفي الكامن للعديد من فلسفات الغرب الحديثة: الداروينية، والماركسية، والفرويدية وغيرها. وهذه الفلسفات تنادي بفكرة واحدة هي مادية الإنسان، وهذه المدارس الفلسفية تنحو نحو مسخ الإنسان وتجريده من إنسانيته ومن محتواه الروحي، وذلك بسيطرة الفكر المادي على كل نواحي الحياة الإنسانية.

---

(١) انظر مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور، ط. دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ص٧٦.

(٢) الإيمان والحياة، د/ يوسف القرضاوي، والكتاب منشور على موقع فضيلة الدكتور على الشبكة الدولية .

فالفلسفة المادية تنكر وجود أي جوهر مستقل عن حركة المادة، ولذلك لا يمكن لأي عنصر، بما في ذلك الإنسان، أن يحقق تجاوزاً للنظام المادي الطبيعي. ولذا لا بد أن تسري القوانين الواحدية المادية في نهاية الأمر على الإنسان سريانها على الطبيعة، فيصبح الإنسان بوعيه وفهمه وحسه الخلقي جزءاً لا يتجزأ من حركة المادة خاضعاً لها) [١].

وهذا الزعم يشبه قول الدهريين من الكفار في صدر الدعوة الإسلامية حين قالوا: "إنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع"، وحكي عنهم القرءان قولهم: ژڤڤڤڤڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍژ [٢] فتشابهت قلوب الكفار والملحدين جميعا.

(ففسرت الطبيعة الإنسانية على أساس نظرية الواحدية المادية . وألغيت النزعة الربانية . وهي نظرة واحدية مادية تَردُّ كل شيء إلى الطبيعة، وتنكر وجود قانونين أحدهما يسري على الطبيعة المادية، ويسري الآخر على الطبيعة البشرية فتساوى الإنسان والمادة، وهذا يعني أن الإنسان خاضع تماماً لقوانين الطبيعة الكامنة في المادة تحركه أينما شاءت لا يمكنه الفكاك من حتمياتها، والحياة والضمير والروح لا وجود لها) [٣].

(فالإنسان نظام كغيره من النظم في الطبيعة، يخضع بدوره لقوانين الطبيعة الحتمية العامة) [٤] .

(والإنسان وإن كان قد أبان عن قوى عقلية نفسية تعلو كثيرا عن كل قوة يبين عنها كائن حي سواه – فلا يزال نوعا حيوانيا له قرابته بالخلائق السفلى. ولم يرى الإغريق الأقدمون داعيا لفصل الإنسان عن جمهرة الكائنات الحية التي يشاهدونها حولهم وقد أدخله أرسطو في

---

(١) الفلسفة المادية ومسخ الإنسان: بقلم: عبد الرحمن ود الكبيدة، من موقع الشيخ على الشبكة الدولية .

(٢) سورة الجاثية، الآية (٢٤) .

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: دكتور/ عبد الوهاب المسيري، ج١ ص١٤٥ وما بعدها باختصار .

(٤) Evan P. Pavlov: Experimental Psychology, Essays in :Psychology and Psychiatry (New York: Citadel Press, نقلا عن: الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوڤيتش رئيس البوسنة والهرسك، ترجمة: محمد يوسف عدس، ص ٤٥ بتصرف .

نطاق برنامجه الحيوي مع سائر الحيوان والنبات) [١].

وقد بدأت النظرة المادية الحيوانية للإنسان من قديم منذ أن نبتت في الفكر اليوناني (فيرى أرسطو في كتابه تاريخ الحيوان" أنه من الأمور المسلم بها أن الإنسان حيوان، ولهذا يبحث عن الأسباب الطبيعية لما بين الإنسان والحيوان من فروق في التشريح) [٢].

ثم جاءت الكنيسة في العصر الوسيط بفكرة مضادة تماما، وهي فكرة الروحانية التي تعمل على صفاء الروح ربما بسبب فساد أصل الطبيعة الإنسانية . عندهم . بسبب خطيئة آدم التي اقترفها وورثها أبناؤه، فأفسدت أصل الطبيعة الإنسانية،وجعلتها شريرة، فالناس يولدون جميعا وارثين لتلك الخطيئة."مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ"[٣] .

ثم حدث العداء الشهير بين الكنيسة والعلماء، فانقلب العلماء على الكنيسة، وعاد الفكر الغربي إلى التصور المادي للإنسان مرة ثانية.

فنظر الماديون للطبيعة الإنسانية نظرة مادية، وجردوها من كل تكريم، والفرق بين الإنسان والحيوان إنما هو فرق في الدرجة وليس في النوع، فليس هناك جوهر إنساني متميز" فلا يوجد خط فاصل بين الإنسان والبهيمة" [٤].

وأصبحت الطبيعة الإنسانية مادية خالصة (فالإنسان في الاقتصاد مجموعة من المصالح الاقتصادية، وفي علم الأخلاق كيان تحركه الرغبة في البقاء المادي وتحقيق

---

(١) الإنسان في حكم العلم، ريدلي، نقلاً عن: موسوعة العقاد، ج٤، القرآن والإنسان، ط. دار الكتاب العربي، بيروت ص٧١ .

(٢) قصة الحضارة: وِل ديورَانت، تقديم: الدكتور/ محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور/ زكي نجيب محمُود وآخرين ط. دار الجيل، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، ج٧ ص٥٠٤ .

(٣) رسالة بولس إلى أهل رومية ٥: ١٢ ويبدو أن بولس ومن آمنوا بنظريته لم يقرؤوا كتابهم المقدس حيث تعارض نصوص العهد القديم مبدأ توارث الخطيئة فجاء في سفر حزقيال في العهد القديم "النفس التي تخطئ هي تموت ، الإبن لا يحمل من إثم الأب ، والأب لا يحمل من إثم الإبن ، بر البار عليه يكون ، شر الشرير عليه يكون"حزقيال ١٨:٢٠.

(٤) المجلة النفسية«no Review Psychological. (١٩١٣) "نقلا عن: الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوڤيتش، رئيس البوسنة والهرسك، ترجمة: محمد يوسف عدس، ص ٤٥ بتصرف .

المصلحة المادية. أما الأنثربولوجيا . علم الإنسان .فهو يؤكد أن الإنسان ليس له طبيعة،وإنما له تاريخ. وإن كانت لديه خاصيات عند الولادة . فهو مجرد استعدادات شفافة لا تصمد أمام مؤثرات المحيط القادر على تشكيل الإنسان كيفما شاء. ففي الإنسان لا توجد دوافع نفسية ثابتة اللهم إلا دافع الجنس والأكل، أما دافع المعرفة والعاطفة والتملك فهي في نظر بعض الدراسات الأنثربولوجية متغيرة تظهر وتختفي بحسب عوامل البيئة) [١] .

فالإنسان في نظر الماديين قبضة من تراب الأرض. من الأرض نشأ، وعلى الأرض يمشي، ومن الأرض يأكل، وإلى الأرض يعود، هو كتلة من اللحم والدم والعظام والأعصاب والأجهزة والغدد والخلايا،وما العقل والتفكير إلا مادة يفرزها المخ، كما تفرز الكبد الصفراء، أو كما تفرز الكلية البول! هو كائن ليس له أهمية ولا امتياز على غيره، إنه أحد الأحياء الكثيرة المتنوعة على هذه الأرض، وجاء الجيولوجيون فأثبتوا لنا أن الإنسان شيء تافه أيضاً من حيث الزمان، فإن عمر الأرض يمتد إلى مئات الملايين من السنين، فما قيمة أي مائة أو حتى مئات من الأعوام يعيشها الإنسان؟) [٢].

والإنسان كما يتحدث عنه "إنجلز"[٣] نتاج علاقات اجتماعية،أو بدقة أكثر هو نتاج أدوات الإنتاج الموجودة. فالإنسان ليس شيئًا يذكر، ولا هو خَلَقَ شيئًا، بل على العكس، إنه مجرد نتاج حقائق معينة.(فاليد ليست عضو العمل فقط، وإنما هي أيضًا نتاج العمل فمن خلال العمل اكتسبت اليد البشرية هذه الدرجة الرفيعة من الإتقان الذي استطاعت من خلاله أن تنتج لوحات "رافاييلو"[٤]، وتماثيل "ثورڤالدسن"، وموسيقى "باجانيني [١]") [٢] .

---

(١) انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د/ عبد الوهاب المسيري، ط. بدون، ص٨٤ .

(٢) الإيمان والحياة، د/ يوسف القرضاوي، والكتاب منشور على موقع الشيخ على الشبكة الدولية باختصار .

(٣) فيلسوف وعالم اقتصاد سياسي ألماني،شارك في تأسيس النظرية الماركسية مع صاحبه ورفيق كفاحه كارل ماركس.الموسوعة الحرة ويكبيديا. تم التعريف بتاريخ ٩/جمادى الثانية/١٤٣٦هـ بحجم 13,152: KB (12.8 bytes، ١٥٢، ١٣) .

(٤) رافاييللو سانزيو (ولد ٦ ابريل أو ٢٨ مارس ١٤٨٣ – ومات ٦ ابريل ١٥٢٠) كان رسام و معماري d من عصر النهضة ومشهور بجمال ورشاقة وكمال رسوماته .عمل ورش عمل كثيرة في إيطاليا وتولى منصب رئيس المهندسين و أشرف على مباني بلاط بابا الفاتيكان يعتبر من أوائل أساتذة المدرسة الكلاسيكية الأولى، أعماله تجمع ما بين الدقة في التنفيذ

وما يتحدث عنه "إنجلز" هو استمرارية النمو البيولوجي وليس النمو الروحي. ولكنا نقول: إن فن التصوير عمل روحي وليس عملاً تقنيًا. فقد أبدع «رافائيل» لوحاته ليس بيده وإنما بروحه. وكتب «بتهوڤن» أعظم أعماله الموسيقية بعد أن أصيب بالصمم. إن النمو البيولوجي وحده حتى لو امتد إلى أبد الآبدين، ما كان بوسعه أن يمنحنا لوحات «رافائيل»، ولا حتى صور الكهوف البدائية التي ظهرت في عصور ما قبل التاريخ" [٣].

والرسم وما بين تناسق الخطوط".الموسوعة الحرة ويكبيديا. تم التعريف بتاريخ: ١٩/جمادى الثانية/١٤٣٦، بحجم١٣,٥ KB :13,856 bytes) .

(١) **نيكولو باغانيني** (٢٧ أكتوبر ١٧٨٢ – ٢٧ مايو ١٨٤٠) عازف كمان و كمان متوسط وغيتار وملحن إيطالي. كان أحد الموهوبين على الكمان، و ترك بصمته كأحد ركائز تقنية الكمان الحديثة. الموسوعة الحرة ويكبيديا تم التعريف بتاريخ" ١٩/جمادى الثانية/١٤٣٦، بحجم:13,432 bytes :13.1 KB) .

(٢) Engles Friedrich: The Part played by labour in the transition from Man to Ape، Nature of Dialectics، ed. Clemens Dutt (London: Laurence & Wishart، ١٩٤١" نقلا عن: الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوڤيتش، رئيس البوسنة والهرسك ترجمة: محمد يوسف عدس بتصرف ص ٤٥-٥٥ .

(٣) الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت بجوڤيتش رئيس البوسنة والهرسك، ترجمة: محمد يوسف عدس بتصرف ص ٤٥-٥٥ بتصرف .

المطلب الثاني
الصحة النفسية في اطلاق الغرائز عند فرويد

جاء فرويد[١] ليستكمل الصورة، فأزاح النفس عن علم النفس، يقول على عزت بيجوفيتش :(تم طرد النفس من علم النفس) [٢] .

واعتقد العلم النفساني أن الجنس هو محور حياة الإنسان كلها (فافترض على سبيل المثال أن إحساس الأنثى بالضعف يرجع لحرمانها من عضو الذكورة، وعدم الإحساس بالأمان عند الرجال يرجع إلى خوفهم من الخصي) [٣] وهذا خطأ في منهجية التطبيق (فإن الواجب أن نعالج علم الطبيعة البشرية بدون غرور أو أي افتراضات مسبقة) [٤] .

وتأثر فرويد بالنظرة المادية للإنسان،فأزال ما يحوطه من كرامة إنسانية، ورأى أن الطبيعة الإنسانية لن تصح إلا إذا أطلقت غرائزها، وتحللت من الدين والقيم،، وتتلخص نظريته حول إطلاق النفس من عقالها ورفع الكبت عن الغرائز المحبوسة حتى تصح الطبيعة الإنسانية، ورأى أن الجانب الحيواني يتحكم في الإنسان، والمعاناة النفسية تعود للقيود الأخلاقية، واعتبر كل تصحيح للسلوك البشري خطأ، لذا يرى أنه يجب أن تخرج الغرائز

---

(١)ولد فرويد في فريبرج، مورافيا . بتشيكوسلوفكيا (السابقة) وكان أكبر إخوته الثمانية. وعند بلوغه الرابعة انتقلت عائلته إلى فيينا، عاصمة النمسا. وتخرج فرويد في كلية الطب، بجامعة فيينا عام ١٨٨١م. وفيما بعد قرر التخصص في علم الأعصاب لدراسة وعلاج اضطرابات الجهاز العصبي.ذهب فرويد إلى فرنسا عام ١٨٨٥م ليدرس . تحت إشراف عالم الأعصاب الشهير مارتن شاركو . ثم عاد إلى فيينا عام ١٨٨٦م وبدأ في العمل على نحو واسع في علاج مرض الهيستريا. واستخدم فرويد منهج التحليل النفسي في نظرياته وطرقه في العلاج. واجتذب مجموعة من التلاميذ، وبحلول سنة1910 م ذاعت شهرة فرويد في الغرب.كان فرويد يعدِّل آراءه باستمرار. وفي عام ١٩٢٣م نشر نسخًا معدلة للعديد من نظرياته الأولى. وفي نفس العام عرف أنه مصاب بسرطان الفم. لكنه بالرغم من ذلك واصل عمله. وعندما سيطر النازيون على النمسا في عام ١٩٣٨م هرب مع عائلته إلى إنجلترا وتوفي هناك متأثرًا بمرض السرطان.كتب فرويد عدة أعمال أهمها تفسير الأحلام1900) م)؛ مقدمة في التحليل النفسي1920) م). وتعتبر نظرياته في السلوك والعقل ومنهجه في العلاج أساس علم النفس الحديث.كما يُعتبر فرويد من أكثر المفكرين تأثيرًا في التاريخ. فقد غيرت أبحاثه وكتاباته الطريقة التي كان الناس ينظرون بها إلى الطبيعة الإنسانية"الموسوعة العربية العالمية ط: ثانيةج١٧ ص٣٥٥ ،

(٢) الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزتب يجوڤيتش، رئيس البوسنة والهرسك، ط. بدون، ص٢٨٧ .

(٣) الإنسان بين المظهر والجوهر، اريك فروم، ترجمة: سعد زهران، ط. بدون. ص١٨٤.

(٤) الطبيعة البشرية، الفريد أدلر، ترجمة: عادل نجيب بشرى، ط. بدون، ص٢٨٢ .

بدون عائق "فالاضطرابات النفسية والعصبية تنشأ من هذه المادة السامة الخطرة التي تسمي الأخلاق" ويقول: "الأخلاق تتسم بطابع القسوة حتى في درجاتها الطبيعية العادية" ولم يعترف بالدين أصلا ويقول في هذا الصدد: (سارني واحد من أولئك النوابغ في رسالته لي بصداقته لي،وكنت قد بعثت إليه بالكتيب الذي أنعت فيه الدين أنه وهم) [١].

ففرويد يرى أن طبيعة الإنسان يتحكم فيها الجانب الذاتي الحيواني، وهو يريد بذلك أن تخرج الغريزة الحيوانية إلى الوجود دون عائق. والدين والأخلاق يجهضان الغريزة الحيوانية في الإنسان، لهذا فهو يرفض الدين والأخلاق. ففي كتابه قلق الحضارة يركز على شقاء الإنسان أمام عدم تحقيق نزواته فيقول(فما دامت السعادة تعني تلبية الغرائز، فان العالم الخارجي إذا ما ضن علينا بإرواء غليل غرائزنا وتركنا في حالة من العوز والفاقة يتحول لعلة جديدة لآلام هائلة) [٢] .

والقيم موجودة بداهة في النفس بصورة فطرية . فقد يتطوع الفرد باحتمال الألم، أو بالحرمان من اللذة في سبيل مصلحة عليا لا تعود على الفرد بفائدة . لكن فرويد لا يرضى هذا التفسير النظيف لبعض دوافع الإنسان، فكل ارتفاع عنده هو احتيال لا شعري لمداراة خسة هابطة، وكلما زاد الإنسان تطهرا كان ذلك دليل على عنف المشاعر الإجرامية التي يكبتها في لا شعوره فيقول:(في الحالات العصبية التي تستولي على المريض فكرة معينة نجد حساسية شديدة في الضمير هي مظهر للقوة العكسية التي تعمل ضد الإغراء الشديد الكامن في لا شعوره) [٣] فعنده ما يسمى بالازدواج العاطفي فالحب تعبير عن كراهية شديدة في اللاشعور وهكذا.

(ويصور فرويد الإنسان في معظم كتاباته على أنه مجموعة من الغرائز والشهوات لا يرتفع عن واقع الأرض المادي ولا ينطلق لحظة في فن رفيع، أو فكرة عليا، أو سبحة من

---

(١) قلق في الحضارة، سيجموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، ص١-٢، ويقصد كتابه: مستقبل وهم، ط. دار الطليعة، بيروت ١٩٧٤م، راجع هامش الكتاب السابق .

(٢) قلق في الحضارة، سيجموند فرويد، ترجمة:جورج طرابيشي، ط. دار الطليعة، بيروت، ص٢٦ .

(٣) totam and taboo ترجمة: جيمس ستراشي١٩٥٠، ص٦٨، نقلاً عن: الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ط. دار الشروق، ص٣٢ .

سبحات الروح، ويرى أن كبت الغرائز شيء مرذول يعود بأسوأ النتائج على الفرد، ويعذبه بالحرمان والاضطرابات النفسية) [١] .

وليس فرويد وحده هو الذي يقول ذلك، فكثير من علماء النفس والاجتماع الغربيين يقولون هذا السخف على أنه وقائع مقررة"[٢] .

فأثرت نظرية فرويد على الحقل التربوي، ولا يزال رواسب أرائه تعمل في السلوك الغربي، فدمر المجتمع الغربي فيقول عنه الكسيس كاريل[٣]: (فقد أحدث فرويد أضرارا أكثر من التي أحدثها أكثر علماء الميكانيكا تطرفاً) [٤].

والتفسير النفسي الذي بناه فرويد على غريزة الجنس لم يكن إلا نتائج توصل إليها من خلال دراسته للشواذ" واعترف فرويد نفسه في كتابه تفسير الأحلام أن (دراساته كلها تقع في محيط الشواذ) [٥] .

ثم تلونت الطبيعة الإنسانية المادية بلون كل مفكر حسب ثقافته وبيئته، فألقى بظلاله في هذا المجال (فإنسان نيتشه[٦] هو إنسان كامل اسماً، لكن في جوهره حيوان خاضع تماماً

---

(١) الإنسان بين المادية والإسلام، ص٣٢، مرجع سابق .

(٢) انظر: الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ط. دار الشروق، ص٩٠ .

(٣)كاريل، ألكسيس:1873-1944 م. جراح وعالم أحياء فرنسي أثبت أن الأنسجة يمكن أن تعيش بعيدة عن أعضائها إذا غُذيت بطريقة صحيحة. فاز كاريل بجائزة نوبل في الطب لعام ١٩١٢م تقديرًا لجهوده في جراحة الأوعية الدموية وفي زراعة الأعضاء والأنسجة .وإبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، طور مع الكيميائي الإنجليزي هنري داكين المحلول المطهر كاريل . داكين لعلاج الإصابات والجروح.

وكاريل من مواليد ليون بفرنسا، وسافر للولايات المتحدة في عام ١٩٠٥م وعُيِّن في معهد روكفلر للأبحاث الطبية (جامعة روكفلر الآن) في عام ١٩٠٦م. عاد كاريل إلى فرنسا عند اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ . ١٩٤٥م). ومن بين مؤلفاته الإنسان ذلك المجهول1935 م). كما كتب بالتعاون مع الطيار تشارلز لينبيرج زراعة الأعضاء)١٩٣٨م)، الموسوعة العربية العالمي.ج١٩ ص٥٠، مرجع سابق .

(٤) الإنسان ذلك المجهول، تأليف: الكسيس كاريل، ط. بدون/ ص ١٤٠.

(٥) الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ط. دار الشروق، ١٩٨٩م، ص٢٧.

(٦) نيتشه، فريدريك(1844 . ١٩٠٠م). فيلسوف ألماني وشاعر، وعالم كلاسيكي، تأثر به كثير من الفلاسفة والكتّاب وعلماء النفس في القرن العشرين تأثرًا شديدًا، ولد نيتشه بسكسونيا،وكان أبوه وجده قسيسيْن === ===

لقوانين التطور الطبيعية. وهو لا يحمل أية أعباء أخلاقية، فهو يتصرف بشكل آلي حسب طبيعته؛ وطبيعته لا خير فيها ولا شر ولا قلق ولا أسئلة كبرى، وإنسان آدم سميث[١] تحركه الدوافع الاقتصادية والرغبة في تحقيق الربح والثروة، وإنسان ماركس[٢] محكوم بمبدأ المنفعة،ولا يعرف سوى صالحه الاقتصادي،إنسان لا ينتمي إلى حضارة بعينها وإنما ينتمي

بروتستانتيين. ودرس في جامعتي بون وليبزج. وعندما كان عمره ٢٤ سنة فقط صار أستاذًا للكلاسيكيات في جامعة بازل بسويسرا. وفي سنة ١٨٧٠م أصبح نيتشه مواطنًا سويسريًا. وبعد أن درَّس في الجامعة عشر سنوات فقط تقاعد بسبب ضعف صحته ووجه كل طاقته لكتاباته. وفي عام ١٨٨٩م تعرض نيتشه لانهيار عقلي لم يُشف منه أبدًا وقد حاول نيتشه إعادة تقييم كل القيم في كتبه مثل، وراء الخير والشر(1886 م)؛ أصل الأخلاق1887) م). فقال إن المحاربين الذين سيطروا على المجتمع في البداية قد عرَّفوا قوتهم وطبقتهم النبيلة بأنها شيء طيب، وأن ضعف العامة هو شيء رديء. وفيما بعد عندما بدأ رجال الدين والعامة يسيطرون على المجتمع، نظروا في ضعفهم وتواضعهم وعدوه شيئًا طيبًا وأن قسوة المحاربين التي كانوا يرهبونها عدّوها شيطانًا. وقد انتقد نيتشه هذه المجموعة الثانية من القيم، لأنها مبنية على الخوف والكراهية، ونسب هذه القيم إلى التقاليد اليهودية والنصرانية. وقد تكرر انتقاده للنصرانية".الموسوعة العربية العالمية ج٢٥ ص٦٠٤

(١) سميث، آدم1790-1723) م). فيلسوف وعالم اقتصاد أسكتلندي ومؤسس علم الاقتصاد الحديث. وكتاب سميث الرئيسي هو :ثروة الأمم، وعنوان الكتاب بالكامل :بحث في طبيعة ثروة الأمم وأسبابها، نشر عام ١٧٧٦م، وهو أول عمل كامل عن الاقتصاد السياسي، يناقش فيه العلاقة بين الحرية والنظام، ويحلل العمليات الاقتصادية، ويهاجم قيود نظام النزعة التجارية البريطاني المفروضة على التجارة الحرة ،وُلد سميث في كيركالدي، بأسكتلندا. ودرس بجامعة جلاسجو، وكتب نظرية الوجدان الأخلاقي1759) م وكان سميث يرى أن التجارة الحرة والاقتصاد ذاتي التنظيم سوف ينجم عنه التقدم الاجتماعي. يعتبر. سميث هو أب الاقتصاد الحديث، كما لا يزال يعتبر من أكثر المفكرين الاقتصاديين تأثيراً في اقتصاديات اليوم، الموسوعة العربية العالمية، ج١٣ ص١٢٣.

(٢) ماركس، كارل1883-1818) م). فيلسوفٌ ألماني واجتماعي وثوري محترف.كان المؤسس الرئيسي لحركتين جماهيريَّتين قويتين هما: الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية الثورية. وقد كان ماركس يُقابَل أحيانًا بالتجاهل أو سوء الفهم حتى من قبَل أنصاره أنفسهم وُلدَ كارل ماركس ونشأ في إقليم ترير التابع لما كان يُعرف باسم بروسيا .وخلال سني دراسته، برزت قدراته العقلية. التحق بالجامعة في عام ١٨٣٥م، لدراسة القانون، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة جينا عام ١٨٤١م. عانى ماركس أمراضًا متكرِّرة كان كثيرٌ منها أمراضًا نفسية. وحتى حينما كان سليمًا من الناحية الجسمية،كان يعاني الكآبة والفتور وعدم القدرة على العمل لفترات طويلة. وقد فَقَد جميع أصدقائه، عدا فريدريك إنجلز، وأصبح كثير منهم أعداءً له. بين ماركس رأيه في الاقتصاد الحر ورأى أن هذا الاقتصاد سيؤدي إلى تراكم الثروة مع إنفاقها بغير تعقل، واعتقد بأن ذلك سينشر البؤس بين بني البشر،وكان ماركس يعتقد بأن نظام الاقتصاد الحر أو الرأسمالية إلى زوال، وأن الاشتراكية هي البديل الوحيد"، الموسوعة العربية العالمية،ج٢٢ ص٦٣.

إلى عالم الاقتصاد العام، وهو لا يعرف الخصوصية ولا الكرامة ولا الأهداف السامية التي تتجاوز الحركة الاقتصادية، وهو يجيد نشاطاً واحداً هو البيع والشراء، وإنسان فرويد .كما مر . تحركه دوافعه الجنسية وغدده وجهازه العصبي. وهو يعبِّر عن مبدأ اللذة ولا يعرف سوى متعته ولذته؛ إنسان الاستهلاك والترف والتبذير؛ وهو إنسان أحادي البُعد خاضع للحتميات الغريزية متجرد من القيمة لا يتجاوز قوانين الحركة)[١] .

المطلب الثالث

ما ترتب على التصور المادي للطبيعة الإنسانية

القيم الأخلاقية تكمن في كونها هي الحد الفارق بين الطبيعة الإنسانية والطبيعة الحيوانية! فالإنسان بلا خلق ولا دين: إما وحش كاسر، أو ذئب غادر، أو ثعلب ماكر (ولسنا بحاجة إلى إثبات أن تاريخ أوربا هو تاريخ للغزو والاستغلال والقوة والإخضاع والقهر ولا تكاد توجد فترة أو مرحلة من التاريخ الأولى إلا كانت هذه سماتها لا يستثنى من ذلك طبقة ولا جنس ولا توجد جريمة إلا وارتكبت بما في ذلك عمليات الإبادة الجماعية لشعوب بأسرها مثل ما حدث للهنود الحمر حتى الحروب الصليبية التي جعلت من الدين ستارا لها لم تكن استثناء، فهل كان الدافع اقتصاديا أو سياسيا فحسب؟ هل كان تجار العبيد وحكام الهند، وقتلة الهنود الحمر، والبريطانيون الذين أجبروا الصينيين على فتح بلادهم لتجارة الأفيون، ومثيروا حربين عالميين وأولئك الذين يحضرون لحرب عالمية ثالثة ..... ما كانوا ليستطيعوا تحقيق أهدافهم لو لم تكن شهوة الغزو والانتصار جزءا من مكونات الشخصية الاجتماعية)[٢] .

والفكرة وحي السلوك، لذا بنى الغرب سلوكه على هذا الفكر القاتل، ففكرة مادية الإنسان وغرائزه الحرة التي لا ينبغي أن يهذبها دين ولا قيم حتى لا يصاب الإنسان بالعقد النفسية شرك كبير استهوى كثير من الناس، وتحولت الفكرة إلى سلوك في الواقع الغربي حتى خيل إليهم أن المريض النفسي هو الذي لا يقوم بعلاقة مع الجنس الآخر، (وقد كان لآراء فرويد أثر عنيف في المجتمع الغربي ولا تكاد توجد نظرية واحدة أحدثت ما أحدثته أراء

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دكتور/ عبد الوهاب المسيري، ج١ ص١٤٥ وما بعدها بتصرف .

(٢) الإنسان بين الجوهر والمظهر، إريك فروم، ترجمة:سعد زهران، ط. عالم المعرفة، ص١٩١.

فرويد في سير المجتمعات الأوربية اللهم إلا نظرية دارون من قبله، ونظرية كارل ماركس التي سبقت فرويد ولحقته في التنفيذ،وكلها نظريات تتعامل مع الإنسان على أنه مادة، واعتنقت الجماهير آراء فرويد وتوسعوا في تفسيرها على هواهم ونشأ جيل متشبع بهذه الآراء،وقدم السعادة الفردية والحصول على اللذة وطرح القيم والدين جانبا لأنها تؤدي إلى الكبت والمرض والاضطراب واعتبرت الأجيال التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى فرويد بطلا من أبطال التاريخ واعتبرته "مجلة لوك الأمريكية" أحد العشرين الذين صاغوا القرن العشرين وانتهي الأمر في أوربا وأمريكا إلى تحطيم المجتمع وحل روابط الأسرة، والانسلاخ من تراث الأجيال السابقة وما فيه من أخلاق وتقاليد وليست دعوى الوجودية في فرنسا إلا امتدادا ساما لإيحاءات نظرية فرويد والتي تدعو إلى تحطيم كل قيد يقف في طريق ذاتية الفرد الكاملة)[١] .

فكم حصدت تلك الفكرة من نتائج، وكم قتلت من البشر؟

"تقدر الأمم المتحدة أن قرابة ٣٤ مليون شخص مصابون بالفيروس، وقالت في تقرير صدر قبل الاجتماع السنوي للجمعية الدولية لمكافحة الإيدز المقرر في واشنطن الأسبوع المقبل، إن عدد الوفيات بالإيدز انخفض إلى ١,٧ مليون مصاب في العام الماضي عام ٢٠١١، من أعلى مستوى مسجل وهو ٢,٣ مليون عام ٢٠٠٥، ومن ١,٨ مليون عام ٢٠١٠م) [٢] .

يعني: (٣٤) مليون إنسان مهدد بالقتل غير الملايين الذين قتلهم بسبب فكرة حرية الغرائز .

(فقد أحدث فرويد أضرارا أكثر من التي أحدثها أكثر علماء الميكانيكا تطرفاً) [٣].

---

(١) الإنسان بين المادية والإسلام، ص ٤٣-٤٥، مرجع سابق .

(٢) موقع الجزيرة نت، الخميس ١٤٣٣/٨/٢٩هـ - الموافق ٢٠١٢/٧/١٩م .

(٣) الإنسان ذلك المجهول، تأليف: الكسيس كاريل، ط. بدون، ص ١٤٠.

نتيجة هذا الفكر المادي (مسخ الطبيعة الإنسانية):

لا شك أن الخير والشر واضح عند كل إنسان فلا يمكن أن تكون الأمانة مثلا شيئاً قبيحاً عند أحد من الناس، ولذلك قال الله تعالى: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ژ [١] فما معنى لا تبديل لخلق الله؟ أي وَضْعَ اللَّهِ فِي النفس معرفة الحق والباطل، والتفريق بينهما، والفطرة تنسجم مع الحق والخير، ولكن لو فسدت الفطرة فقد تستسيغ الباطل، ولا يعني هذا عدم معرفة الحق، فالحق متغلغل في الإنسان، فهو مصبوغ فيه، فهذا قوله لا تبديل لخلق الله، واستساغة الباطل هو المقصود بكلمة المسخ في البحث. فالفطرة قد تضعف وقد تمرض لكنها لا تموت ولو أخذت بأسباب الشفاء لصحت كما يصح الجسد من مرضه .

وقد ذكر الإمام الرازي من معاني الصبغة فقال (صبغة الله فطرته وهو كقوله: ژ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ژ) [٢].

(ولقد خلق الله الطبيعة البشرية في أكمل صورة نفسية وجسدية، ولكن هل بقيت طبيعة الإنسان بهذا السواء . على الفطرة التي خلقها الله عليها . أم حدث لها مسخ بسبب البعد عن المنهج الذي رسمه الله تعالى، يقول د/ مصطفي محمود: (ولو أني أصغيت إلى صوت الفطرة وتركت البداهة تقودني لأعفيت نفسي من عناء الجدل ولقادتني الفطرة إلى الله ولكني جئت في زمن تعقد فيه كل شيء وضعف فيه صوت الفطرة حتى صار همسا) [٣] .

والمسخ هو قلب الخلقة من شيء إلى شيء آخر مثل ما عاقب الله ﷻ فريقاً من بني إسرائيل فمسخهم قردة وخنازير كما قال ﷻ ژ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ژ [٤]

علامات مسخ الطبيعة البشرية:

هناك بعض العلامات التي تدل على اعتلال الفطرة منها:

---

(١) سورة الروم، الآية ٣٠) .

(٢) مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة. الثالثة، ١٤٢٠هـ، ج٤ ص٧٥ .

(٣) رحلتي من الشك إلى اليقين، د/ مصطفي محمود، ط. بدون، ص٤٠ .

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٦٦) .

١. حب المعصية: المفروض أن الإنسان مطبوع على هذا الشعور قال تعالى: ژچچچچڇڇڇڇڍڍڈڈژژڑڑکک ژ [١] .

فإذا حدث غير هذا فلابد من مراجعة الذات فقد تكون الطبيعة تغيرت عما خلقها الله عليها .

ودليله قوله تعالى: ژئۇئۇئەئەىىيژ [٢] فهناك كسب وهناك اكتساب، وكسب تأتي بالشيء النافع، واكتسب تأتي بالشيء الضار، فالاكتساب ليس كسباً طبيعياً، إنما هو افتعال في الكسب فالإنسان حين يفتح خزانة غيره يكون مضطرباً وتصرفاته كلها افتعال، والإنسان مع زوجته منسجم في هيئة طبيعية، ومن يكسب شيئاً حراماً يكون افتعله. ولذلك يقال عنه إنه اكتسب إلا إذا تمرس وأصبح الحرام لا يهزه، أو ممن نقول عنهم معتادو الإجرام، في هذه الحالة يفعل الشيء بلا افتعال لأنه اعتاد عليه ومن هنا سماه الله كسبا قال تعالى: ژگگگگ ںژ [٣] .

فمن أسباب المسخ كثرة المعاصي وقد يكون المسخ في الصورة أو الطبيعة لمن يستحل مثل هذه المعاصي.

روى البخاري عن أَبُي عَامِرٍ أَوْ أَبُي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ﴿ لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ . يَعْنِي الفَقِيرَ . لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ﴾ [٤] .

---

(١) سورة الحجرات، الآية (٧) .

(٢) سورة البقرة، الآية (١٣٤) .

(٣) تفسير الشعراوي، الخواطر: محمد متولي الشعراوي، (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ج٢ ص١٢٤٤، والآية من سورة البقرة: ٨١ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب: الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، ج٧ ص١٠٦، (علم) جبل أو هو رأس الجبل، (يروح عليهم) أي راعيهم، (بسارحة) بغنم، (فيبيتهم الله) يهلكهم في الليل (يضع العلم) يدك الجبل ويوقعه على رؤوسهم، (يمسخ) يغير خلقتهم (قردة وخنازير) يحتمل أن يكون هذا على الحقيقة ويقع في آخر الزمان ويحتمل المجاز وهو تبدل أخلاقهم ونفوسهم، المرجع السابق .

وقد وصف الله تعالى قوم لوط بالأجرام كما في قوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ژ [١] "وصفهم سبحانه وتعالى بالإجرام لأنهم لم يكفروا فقط، بل أضافوا إلى الكفر فقد الطبيعة الإنسانية، فشذوا بفاحشة ما سبقهم بها أحد من العالمين وما نسمع عن المثلية الغربية الذين غيروا الطبيعة الإنسانية واستحلالهم الزنى حتى صار المنكر معروفا والمعروف منكرا وأكثر اضطراب الأوضاع في المجتمعات ناشئ من مصادمة الفطرة .

وهناك مسخ منظم للقيمة الإنسانية، وإفراغ البشرية من محتواها الروحي وأخلاقها الربانية، فيعيش الإنسان الغربي حياة تشبه حياة الحيوان يستمتعون فيها بغرائزهم كما هو معروف، وهذا ناتج عن الفكر الغربي ونظرته الحيوانية للطبيعة الإنسانية (ونحن نرى أن انتشار الإباحية في العالم الغربي ليس مجرد مشكلة أخلاقية وإنما هي أيضا قضية معرفية. فالإباحية هي جزء من هذا الهجوم على الطبيعة البشرية وعلى قداسة الإنسان ومحاولة تفكيكه، فقد قامت الرؤية العلمانية الإمبريالية بتطبيع الإنسان، أي رأته كائنا طبيعيا ماديا بسيطا وحسب، ونظرت إليه باعتباره مادة نسبية صرفة لا قداسة لها. والإباحية هي تعبير عن الاتجاه نفسه، فتجريد جسد الإنسان من ملابسه هو نوع من نزع القداسة عنه حتى يتحول الإنسان . خليفة الله في الأرض، ومركز الكون في الرؤى الإنسانية . إلى مجرد لحم يوظف ويستغل بحيث يصبح مصدرا للذة. و من هذا المنظور، يمكن أن نرى الإبادة النازية لليهود وغيرهم على أنها شكل من أشكال الإباحية أو الإمبريالية الكاملة التي تؤدي إلى موت الإنسان الفعلي، فهي حولت البشر إلى صفوف، وتلال لحم توظف، وينتفع بها ولذا، فنحن نرى أن ثمة تشابها بين اللحظة النازي، واللحظة التايلاندية في الحضارة العلمانية، فكلاهما أسقط القداسة عن الإنسان ورآه مادة استعمالية توظف في أعمال السخرة في ألمانيا وفي البغاء في تايلاند) [٢].

٢ . **عدم الحكم على الأشياء حكماً صحيحاً.** فالمعصية تمرض القلب، والقلب المريض لا يحكم على الأشياء حكماً صحيحاً تماماً كالمريض الذي لا يستطيع الحكم على الطعام حكماً صحيحاً أو يرى الطعام الطيب كأنه لا مذاق له قال تعالى: ژ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ژ [٣] وقال تعالى: ژ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ژ [١] .

---

(١) سورة الحجر، الآية (٥٨) .

(٢) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان ص١٠١مرجع سابق

(٣) سورة البقرة، الآيتان (١١-١٢) .

ويترتب على ذلك قلب الحقائق كما كان يفعل الكفار في اتهامهم لأنبيائهم بالضلال.

٣ . **الاهتمام بالشيء التافه.** ومن ذلك وضع الجد موضع الهزل، والعكس، ومن ذلك الاهتمام بالترويح أكثر من غيره كالاهتمام بنجوم الفن والرياضة، وقد انتفضت وسائل الإعلام من أجل قتل كلب قام بعقر إنسان وقامت وقفة احتجاجية أمام دار الأوبرا تحمل اللافتات تندد بهذا الجرم الأثيم وقبلها بأسبوعين وفي نفس الشهر قتل ما يقرب من عشرين شابا أمام إستاد رياضي فلم يلتفت لذلك أحد"(٢).

٤ . **قسوة الطبع:** "لقد سادت النزعة المادية، وتغيرت الطبيعة الإنسانية، وجفت المشاعر والشعور بالآخرين، فأصبح الإنسان أقرب إلى الإنسان الآلي لا روح فيه كأنه نصف ميت، وهذا أدي إلى القسوة بالآخرين وعدم الشعور بهم .

والبيئة لها عامل كبير في مسخ الإنسان وقديما طلب بنو إسرائيل من موسي العدس والبصل والفوم وفضلوه على المن والسلوى ژ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ژ (٣) فهل لهذا دلالة؟ لقد أفسد فرعون ذوقهم، وأمات إنسانيتهم، ومسخ طبيعتهم الإنسانية، فقد تربوا في بيئة العبودية، فأصبحت شخصيتهم جبانة يخافون من دخول القرية، فلم يكن هناك بد من فنائهم، فأمات الله هذا الجيل واستبدله بآخر نبت في غير هذه البيئة التي مسخ فيها.

والمجتمعات هي التي تمسخ أبناءها بتوفير البيئة المناسبة لهذا المسخ، في كل بيئة بها قهر وظلم .

ويصور الأستاذ/ عبد الرحمن الكواكبي . ~ . هذا المسخ وكيف أن الظلم والقهر يمسخ الطبيعة الإنسانية فيقول: (العوام هم قوة المستبدُّ وقُوْتُهُ. بهم عليهم يصول ويطول؛ يأسرهم فيتهللون لشوكته؛ ويغصب أموالهم فيحمدونه على إبقائه حياتهم؛ ويهينهم فيثنون على رفعته؛ ويغري بعضهم على بعض فيفتخرون بسياسته؛ وإذا أسرف في أموالهم يقولون كريماً؛ وإذا قتل منهم لم يمثِّل يعتبرونه رحيماً؛ ويسوقهم إلى خطر الموت،فيطيعونه حذر

---

(١) سورة الكهف، الآيتان (١٠٣-١٠٤) .

(٢) الخبر منشور في اليوم السابع ٢٨ فبراير ٢٠١٥م .

(٣) سورة البقرة، الآية (٦١) .

التوبيخ؛ وإن نقم عليه منهم بعض الأباة قاتلهم كأنهم بُغاة، والحاصل أنَّ العوام يذبحون أنفسهم بأيديهم بسبب الخوف الناشئ عن الجهل والغباوة، فإذا ارتفع الجهل وتنوَّر العقل زال الخوف، وأصبح الناس لا ينقادون طبعاً لغير منافعهم، كما قيل: العاقل لا يخدم غير نفسه، وعند ذلك لا بدَّ للمستبدِّ من الاعتزال أو الاعتدال)[١] .

وأصبحت الطبيعة الإنسانية للغربي طبيعة مادية لا يتحرك إلا من أجل المادة وليس من أجل القيم النبيلة يقول إريك فروم في كتابه الإنسان بين الجوهر والمظهر:(إن قادة مجتمعنا يتصورون استحالة تحريك الناس إلا بإغرائهم بالامتيازات والمنح المادية، وأنهم لن يستجيبوا لدعوات التكافل والتضحية، ومن ثم لا توجه لهم مثل هذه الدعوات إلا في أوقات الحروب)[٢] .

(وقد أنتجت هذه النظرة المادية للإنسان، شعورين مختلفين: أولهما: شعور الإنسان بالتفاهة والضياع ونظرته إلى نفسه نظرة حيوانية بحتة. والثاني: شعور الغرور والكبر، ذلك الشعور الذي ينتهي بالإنسان إلى حد تأليه نفسه حين يسقط وجود الإله الحق من اعتباره. ويتصرف وكأنه إله لا يسأل عما يفعل، كما زعم جوليان هكسلي[٣] في كتابه "الإنسان في

---

(١) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكَوَاكِبِي، يلقب بالسيد الفراتي (المتوفى: ١٣٢٠هـ)، ط. المطبعة العصرية، حلب، ج١ ص٤٩ .

(٢) الإنسان بين الجوهر والمظهر، إريك فروم، ترجمة:سعد زهران، ط. عالم المعرفة، ص٩ .

(٣) السير جوليان سُوريل هَكْسِلِي1975 – 1887) م). حفيد تُوماس هكسلي، أصبح عالم أحياء مشهوراً. قام بتأليف بحث عن علم الطيور) دراسة الطيور) وحول تحليل التطور التجريبي. أعد دراسة كذلك حول معدلات نمو أعضاء الجسم، وطوّر طريقة حسابية لتحليل النسب التي يتكون منها الجسم. وفي عام ١٩٤٦م أسهم هكسلي في إنشاء منظمة التربية والعلوم والثقافة التابعة للأمم المتحدة (اليونسكو) وقد تمّ اختياره أول مدير عام لهذه المنظمة في عام ١٩٤٦م، وفي عام ١٩٥٨م منح لقب فارس عن إسهامه في التقدم العلمي. وتضمنت مؤلفات هكسلي :مقالات عالم أحياء، 1923)م)؛ علم الحياة) بالاشتراك مع هـ.ج، ج.ب. ويلز بين عامي ١٩٢٩–١٩٣٠م)؛ مشاكل النمو1932) م)؛ مبادئ علم الأجنة التجريبي) بالاشتراك مع ج.ر. دي بير ١٩٣٤م)؛ النظرية الحديثة للنشؤء والارتقاء1942) م)؛ الإنسان في العالم الحديث1947) م)؛ مقالات محب الإنسانية) بالاشتراك مع هـ.ب. كيتيل ويل ١٩٦٤م(، وكتب شعرية عديدة.وُلد هكسلي في لندن وتلقى تعليمه في معهد رايس في تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في الفترة ما بين عامي ١٩١٢م و١٩١٦م، ثم أصبح بعد ذلك أستاذاً في الكلية الملكية بلندن.الموسوعة العربية العالمية ج٢٦ ص١٠٨،

العالم الحديث" حين قال: (إن الإنسان في العالم الحديث أصبح هو الله المنشئ المريد)[١] .

وقد تحدث إريك فروم[٢] عن الأسلوب المهيمن في المجتمع الغربي . أسلوب التملك المادي المبني على الجشع والحسد والعدوان . ويرى أن هذه المادية تهدد كوكبنا بالدمار ويرى البديل في سمو القيم الإنسانية والروح على المادة وتوصل إلى ما يشبه الحل الإسلامي في الجمع ين المادة والروح فيقول:(فإن توليفا جديدا سيكون البديل الوحيد من الفوضى والخلط الشاملين التوليف بين الجوهر الروحاني للعصر الوسيط المتأخر وتطور العلم والتفكير العقلاني منذ عصر النهضة وهذه التوليفة هي مدينة الكينونة) [٣] ويقصد مدينة الوجود الإنساني الذي يبحث عنه في ظل المادية التي تاه الناس بين أفكارها.

وتحدث فروم عن النتائج التي توصل لها بعض العلماء الغربيين والتي تتلخص في أنه"لكي يتجنب عالم الغرب دماراً مادياً محققاً . بناء على تقديرات اقتصادية خالصة . يجب تغيير القيم الأخلاقية الراهنة، وأن يقوم نظام جديد وموقف جديد من الطبيعة الإنسانية يتضمن تكاملاً إنسانياً شاملاً) [٤] .

---

(١) الإنسان في العالم الحديث، جوليان هكسلي، نقلاً عن: الإيمان والحياة، د/ يوسف القرضاوي، والكتاب منشور على موقع فضيلة الدكتور على الشبكة الدولية .

(٢) فروم، إريك١٩٠٠ . ١٩٨٠م). كان محللاً نفسيًا اجتماعيًا ألماني المولد، أصبح مؤيدًا بارزًا لفكرة أن أغلب سلوك الإنسان هو استجابة للظروف الاجتماعية المحيطة به. وبتبني هذه الرؤية رفض فروم أغلب ما في نظرية المحلل النفساني الشهير سيجموند فرويد، إذ كان فرويد يتمسك بأن الغرائز تحدد أغلب سلوك الإنسان ،ولد فروم في فرانكفورت وحصل على درجته العلمية من جامعة هايدلبيرج عام ١٩٢٢م وذهب عام ١٩٣٣م إلى الولايات المتحدة ليحاضر في معهد التحليل النفسي في شيكاغو، وأصبح مواطنًا أمريكيًا عام ١٩٤٠م، وتقلد مناصب مختلفة في === === معاهد التحليل النفسي في الولايات المتحدة ودرس في جامعات الولايات المتحدة والمكسيك.الموسوعة العربية العالمية ج١٧ ص٣٥٤ .

(٣) الإنسان بين الجوهر والمظهر، ص١٩٥، مرجع سابق .

(٤) المرجع السابق، ص١٩٠ .

المبحث الثاني
التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية

تفسير الطبيعة الإنسانية الصحيح عند خالقها قال تعالى: ژپپٻٻٻٻڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹ ٹٹ ٹٹ ٹٹ ژ [١] وتتميز الطبيعة الإنسانية عن باقي الخليقة بالعقل والروحانية.

(والإنسان في التصور الإسلامي مخلوق كريم على الله، خلقه في أحسن تقويم، وصوره فأحسن صورته، خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وميزه بالعلم والإرادة، وجعله خليفته في الأرض، ومحور النشاط في الكون، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة، فكل ما في الكون له ولخدمته. أما هو فجعله تعالى لنفسه. إن الإنسان شيء ضئيل بالنسبة لسعة الكون من حيث حجمه وحياة جسمه، ولكنه من حيث روحه وكيانه المعنوي شيء كبير، وهل الإنسان في الحقيقة إلا ذلك الروح وذلك الكيان المعنوي وهذه الطبيعة المزدوجة ليست أمراً طارئاً على الإنسان، ولا ثانوياً فيه، بل هي فطرته التي فطره الله عليها، وأهله بها للخلافة في الأرض، منذ خلق آدم خلقاً جمع بين قبضة الطين ونفخة الروح)[٢] قال تعالى: ژۀۀہہہھھھےےۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېىىئائ [٣] .

والإسلام قد حدد بعمق مفهوم الطبيعة الإنسانية،وشرح آلياتها،وفسر عناصرها ومكوناتها، فخلق الله الإنسان الأول من سلالة من طين ونسله من سلالة من ماء مهين قال تعالى: ژگگگگڳڳڳڳڱڱ [٤] ومثله قوله تعالى: ژۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆژ [٥] هذا هو النصف الأول من الطبيعة الإنسانية، والنصف الثاني ثم سواه ونفخ فيه من روحه قال تعالى: ژۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉېېىىئائ [٦] فالإنسان ثنائي التركيب"مادة وروح" .

---

(١) سورة الملك، الآية (١٤) .

(٢) انظر الإيمان والحياة، د/ يوسف القرضاوي، مرجع سابق .

(٣) سورة السجدة، الآيات (٧ – ٩) .

(٤) سورة المؤمنون، الآية (١٢) .

(٥) سورة السجدة، الآية (٨) .

(٦) سورة السجدة، الآية (٩) .

المطلب الأول
الطبيعة الإنسانية ليست مادية خالصة

ما أعظم الفرق بين رجلين: يعيش أحدهما وهو يعتقد في نفسه أنه مجرد "حيوان" من فصيلة راقية ليس له قبل حياته جذور، وليس له بعد موته امتداد، وليس له في حياته صلة بالوجود الكبير أكثر من صلة القرود به. ويعيش الآخر يعتقد أنه خليفة الله في الأرض ونائبه في إقامة الحق،ويشعر بأن الكون كله في خدمته، والملائكة الكرام في حراسته، وأن رب الوجود في معيته، وأنه من فصيلة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن وجوده لا ينتهي بالموت وداره لا تنتهي بالقبر، فإنما خلق للخلود وللأبد الذي لا ينقطع ولا يزول) [١].

(وأهم ما يميز الإسلام أنه يأخذ الكائن البشري كله على ما هو عليه فلا يحاول أن يختزله في ناحية المادية، ولا أن يرفعه فوق طينته كما تفعل النظم المثالية بل هو في نظر الإسلام لا هو بالملاك،ولا بالحيوان ولإسلام يحب التوازن ويكره فقدانه ولو لأعلى) [٢].

وبالنسبة لثنائية الإنسان من كونه مادة وروح واختلافه عن الطبيعة المادية بديهة من البديهيات،وإذا كان القانون المادي يطبق على الظاهرة الطبيعية، ويعمم على باقي الطبيعة (فهذا لا يصلح للإنسان لأن الناس ليسوا نسخا مكررة متطابقة، كما أن الإنسان قادر على صياغة نفسه حسب وعيه الحر ،وحسبما يتوصل إليه من معرفة خلال تجاربه،وعنصر الوعي والإرادة والرغبة والشعور والذكاء والإحساس والإبداع لا يتوفر للكائنات الطبيعية الأخرى، فالإنسان فيه قبس رباني نفخة من روح الله تعالى) [٣] .

وإذا كان فرويد رأى أن الطبيعة البشرية لا تقبل التهذيب، وأن تهذيبها في ترك غرائزها حرة (فالغرب قد وصل من تهذيب بعض الطباع درجة مثالية فبائع الصحف الذي يترك صحفه في إنجلترا وعليها كومة من النقود فيأتي الزبائن فيأخذ كل واحد منهم صحيفته ويضع ثمنها دون أن يفكر في أخذ هذه النقود المتروكة بلا حراسة، فالنفس البشرية لا

---

(١) انظر: الإيمان والحياة، مرجع سابق .

(٢) انظر: الإنسان بين المادية والإسلام، ص٧٣-٧٨ مرجع سابق .

(٣) انظر: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، د/ عبد الوهاب المسيري، ط. بدون، ص١١ .

تستعص على الارتفاع وبنفس المنطق يمكن أن يطبق هذا في ميدان الغرائز وإنما وجه الغرب عنايته إلى هذا اللون من التهذيب النفعي ونجح فيه لأن طبيعته مادية نفعية)[١] .

أما الأخلاق القيمية التي لن يستفيد من ورائها . كخلق العفة، وبر الوالدين، والصلة، والإحسان وغيرها فسوف ترهقه وتكلفه لذا سقط فيها سقوطاً ذريعاً وحتى الأخلاق النفعية فهي عنده تتسم بالمرونة فحيثما وجدت المصلحة فثم الأخلاق وإلا فلا .

والإسلام لم يأمر باقتلاع الغرائز، أو يعتبر أنها رجس من عمل الشيطان، بل اعترف بحب الإنسان لها قال تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [٢] فلم يطلب اقتلاعها وإنما طلب تهذيبها وتوظيفها .

والأخلاق فطرية في الإنسان (بل إن بعض الحيوانات نجد فيها بذورا للقيم فما الذي يجعل الفيل ينعزل عن بقية القطيع حين يدهمه المرض ويتأبى الجمال أن تقوم بالعملية الجنسية في مكان مكشوف، والحمام إذا مات إلفه ظل حزيناً عليه لا يأكل ولا يشرب حتى يموت فما بال الإنسان)[٣] .

وإذا كانت القيم العليا عبثاً أو خرافة فما الهدف من بعث النبيين، وإذا كان الكبت هو السبب الأول للجريمة، فالآن وقد بالغوا في الإباحة، ونزع القيود فما بال الجريمة لم تتوقف؟

بدأ الإنسان في هذا القرن يفيق من سكرة غروره بالتقدم العلمي، والانقلاب الصناعي والازدهار المادي،وبدأ يشعر بأزمة نفسه باعتباره إنساناً متميزاً، كما رأينا ذلك في كتابات النقاد منهم. مثل "أليكس كاريل" في كتابه "الإنسان ذلك المجهول، وإريك فروم في كتابه: الإنسان بين الجوهر والمظهر ،والطبيعة البشرية ل "جون ديوي" وغيرهم.

ولقد عانى علم النفس الحديث كثيرًا حتى استشرف هذه الحقيقة عن طبيعة الإنسان، وهو استشراف ما زال في مراحل الحديث النظري، ولما يأخذ طريقة إلى ميادين التطبيق

---

(١) انظر: الإنسان بين المادية والإسلام، مرجع سابق .

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٤) .

(٣) انظر: الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ط. دار الشروق، ص٢٢٢، مرجع سابق .

العملي في التربية والسياسة، والاجتماع والاقتصاد. ولقد قام . أبراهام ماسلو[١] . رائد علم النفس الإنساني بأبحاث واسعة في ميدان البحث في الطبيعة الإنسانية، وخلص إلى تعديلات كبيرة في معارف علم النفس عن الإنسان، وانتهي إلى الإطار الذي يرسمه القرآن في هذا المجال. ومما قاله في هذا الشأن:"إن غلطة فرويد الكبيرة، والتي نحاول تصحيحها الآن، هي إنه اعتقد أن العقل الباطن مجرد شر غير مرغوب به. ولكن العقل الباطني يحمل معه أيضا جذور الإبداع ومتع السعادة، والخير، وقواعد الأخلاق، والقيم الإنسانية، فنحن الآن نعلم أن هناك عقلًا باطنيا صحيحاً وسليماً مثلما أن هناك عقلا باطنيا سيئا وسقيما. وتقوم مدارس علم النفس الحديثة بدراسة هذا بطريقة كاملة، كما إن المعالجين النفسيين بدأوا يضعون هذا المفهوم موضع التطبيق) [٢] ،

(فالمسألة التي حيرت ألباب العلماء منذ عصور موغلة في القدم، هي طبيعة الإنسان المزدوجة الغريبة، فالجانب المادي منه . وهو جسده . يحيا وينمو ثم يموت، ولكن شيئاً لا تدركه الحواس يبدو إنه يحكم هذا الجسد، وفي مقدور هذا الشيء أن يشعر وأن يفكر. إنه ذلك الجانب الذي تتركز فيه خلاصة كيانه.فالإنسان يبدو وكأنه كائنان: كائن مادي وكائن آخر يقابله غير مادي، ترى هل كل منهما حقيقي؟ أم أن أحدهما لا يعدو أن يكون وهما من الأوهام؟والضلال والانحراف في فهم الإنسان، وتصور حقيقته، إنما جاء نتيجة لإهمال أحد هذين العنصرين في كيانه، أو نتيجة للفصل بينهما، واعتبار كل منهما منفصلاً عن الآخر)

---

(١) أبراهام ماسلو (١ ابريل ١٩٠٨ – ٨ يونيو ١٩٧٠) عالم نفس أمريكي، ولد في بروكلين، نيويورك. أبواه مهاجران يهوديان من روسيا. اشتهر بنظريته تدرج الحاجات. بدأ بدراسة القانون بالجامعة تحت تأثير ضغط والديه، ولكنه سرعان ما ترك مدينته ليدرس في جامعة وسكنس حيث حصل على بكالوريوس في الآداب (١٩٣٠)، وحصل على الماجستير في الآداب عام (١٩٣١)، ودكتوراه في الفلسفة عام (١٩٣٤). وتزوج بصديقة طفولته (برثا جودمان) وانجبا طفلين وكان قد بلغ من العمر العشرين عاماً. وهو يعتبر أحد مؤسسي معهد آيسالن في كاليفورنيا. بدأ التدريس في كلية بروكلين وخلال فترة حياته اتصل بالعديد من المثقفين الأوروبين المهاجرين أمثال ألدر، فروم، كورت جلودستن.

من أبرز مؤلفاته: نحو سيكولوجية كينونة (١٩٦٨)الدافعية والشخصية (١٩٥٤)أبعد ما تستطيعه الطبيعة البشرية (١٩٧٢)، الموسوعة الحرة ويكبيديا، تم التعريف بتاريخ ٢٠ جمادى الثانية/١٤٣٦هـ، بحجم: ١٥,٧ KB (16,132 bytes) .

(٢) Abraham Maslow, The Farther Reaches of Human Nature, P. 167. . نقلاً عن أهداف التربية الإسلامية، د/ ماجد عرسان الكيلاني، الأردني، ط. دار القلم، الطبعة الأولى، ص٢١٧ .

.[١]

(فالإنسان مكون من عنصرين أحدهما مادي والآخر لا مادي وهو العقل والروح. وإن السلطان للروح، وما الجسد إلا سكنى لها وأداة)[٢]. .

ويتحدث الكسيس كاريل كيف أن الغرب تفوق في دراسة الجانب المادي للإنسان بينما أهمل الجانب النفسي فيه وكان ينبغي الاهتمام بدراسة الجانبين معاً فالجانب الروحي إلى الآن مجهول حتى بعض النظريات التي تحدثت عن طبيعته لم تكن صحيحة وينحو باللائمة على "ديكارت " [٣]الذي قال بثنائية الإنسان أي أنه اعتبر المادة والعقل شيئين غير متجانسين، كما هو الحال في كل شيئين مختلفين وقد كان لهذا التقسيم أثره البعيد في تاريخ معرفة الإنسان، لأنه أوجد مشكلة مزيفة لعلاقات الروح والجسم،وحقيقة الأمر أنه ليست هناك مثل هذه العلاقات، فلا الروح ولا الجسم يمكن أن يفحصا كلٌّ على حدة فالحقيقة أن الجسم والروح هما وجهان لشيء واحد فيقول:"لقد ازدادت التفرقة بين الكم والنوع اتساعاً عندما أنشأ ديكارت مذهب ثنائية الجسم والروح. وعندئذ أصبحت ظواهر العقل غير مفهومة أو قابلة للإيضاح، إذ عزلت المادة عن الروح نهائياً وحين اتخذت التركيبات العضوية والآليات الفسيولوجية حقيقة أكبر كثيرا من التفكير

---

(١) حياة الروح:"سيشوت" نقلاً عن: الإيمان والحياة، د/ يوسف القرضاوي، والكتاب منشور على موقع فضيلة الدكتور على الشبكة الدولية .

(٢) العقل وسطوته، د:"ج. ب. راين، نقلاً عن: موقع فرسان السنة .

(٣)ديكارْتْ، رينيه1650 – 1596) م). فيلسوف ورياضيّ وعالم فرنسي كثيرًا ما يُلَقَّب بأَبي الفلسفة الحديثة. وقد اخترع ديكارت الهندسة التَّحليليَّة. وكان أول فيلسوف وصف الكون المادّيّ من حيث المادة والحركة. كما كان رائدًا في محاولة صياغة قوانين عامَّة بسيطة في الحركة تَحْكُم جميع التَّغيُّرات الطَّبيعيَّة.كتب ديكارت ثلاثة مؤلَّفات رئيسية وهي : رسالة في منهج التَّصرُّف العقلي السليم للمرء والبحث عن الحقيقة في العلوم) عام ١٦٣٧م) ويُعرف هذا الكتاب باسم شائع وهو رسالة في المِنْهَج .أَمَّا الكتابان الآخران فهما: تأمُّلات في الفلسفة الأُولى) عام ١٦٤١م) ولعلَّه أَهمّ عمل لديكارت، ومبادئ الفلسفة) عام ١٦٤٤م .(وأَصبحت فلسفته تُعْرَفُ بالديكارْتيَّة .حياته .ولد ديكارْتْ في لاهايه قرب شاتيليرو. وتعلَّم في إِحدى الكُلِّيَّات اليسوعيَّة. وخدم في جيوش بَلَدَيْن، كما سافر كثيرًا. وقد مكَّنته الأَموال التي ورثها والتي جاءته ممن تولوه بالرِّعاية من تكريس معظم وقته للدِّراسة.وفي الفترة بين ١٦٢٨ و١٦٤٩م،= == عاش ديكارت حياة علميَّة هادئة في هولندا، وأنتج معظم مؤلفاته الفلسفيَّة. وفي أواخر عام ١٦٤٩م، قَبِلَ دعوة من الملكة كريستينا لزيارة السّويد حيث أُصيب بمرض عُضال وتوفي هناك. الموسوعة العربية العالمية، ج١٠ ص٥٧٢ .

والسرور والحزن والجمال ولقد أدت هذه الغلطة بالحضارة إلى طريق أدى إلى فوز العلم وانحلال الإنسان) [١] .

ويقول كاريل: (إن الحضارة الحديثة تجد نفسها في موقف صعب؛ لأنها لا تلائمنا، فقد أنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقة؛ إذ إنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية، وشهوات الناس، وأوهامهم، ونظرياتهم ورغباتهم، وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة بالنسبة لحجمنا وشلكنا) [٢].

ولكن ما السبب النفسي الذي جعل أصحاب المذاهب المادية الذين نظروا إلى الإنسان نظرة مادية مثل كارل ماركس وداروين[٣]، وفرويد وغيرهم في إنكارهم الروح والروحانية هل معنى اعترافهم بهذا أنه سيؤدي بهم إلى الاعتراف بالله، ومن ثم بالتكاليف، ومن ثم بالكنيسة التي عادتهم في وقت من الأوقات، فعمدوا إلى الهروب من هذا كله.

يقول الأستاذ/ محمد قطب: (الماديون يسلمون بامتياز بالعقل لكن يهربون من الروح والروحانية لدافع قديم للهروب من سلطان الدين فضلاً عن أنه يخالف طبيعتهم الوثنية

---

(١) الإنسان ذلك المجهول، تأليف: الكسيس كاريل، ترجمة: عادل شفيق، ص ٢١٤.

(٢) الإنسان ذلك المجهول، ألكسيس كاريل، تعريب:عادل شفيق ص٢٧.

(٣) داروين، تشارلز روبرت1882 – 1809) م). باحث وعالم بريطاني عكف على دراسة علوم الطبيعة، واقترن اسمه بنظرية النشوء والارتقاء وبها اشتهر. وكان داروين يقول إن كل الأنواع الحية منباتات وحيوانات قد تطورت تدريجيًا من أصول مشتركة خلال الملايين من السنين التي مرت عليها.عرض داروين نظرياته في كتابه أصل الأنواع1859) م). وكذلك جمع داروين بعض ما اعتبره أدلة لتأييد نظريته عن التطور، كما أفاد بأن التطور حدث عن طريق عملية سماها الانتخاب الطبيعي.أحدثت نظريات داروين صدمات عظيمة لكل الذين كانوا يعيشون في عصره، إذ كان الناس، ومازالوا، يؤمنون بأن الله قد خلق كل نوع من الكائنات الحية بطريقة مستقلة عن غيرها. وكتابه الذي يطلق عليه أصل الأنواع قد أثار بعض ردود الفعل لما اشتمل عليه من آراء تشكك في العقائد السماوية. ومن جانب آخر فقد أحدثت هذه النظرية حركة في علم الأحياء ودراسته.حياة داروين .ولد داروين في شروزبري بإنجلترا وكان حفيدًا لأحد الأطباء المعروفين الذين كانوا يبحثون في علوم الطبيعة وهو إرازمَوسْ داروين .وكان هذا الجد قد سبق له أن تقدم === === بنظرية عن التطور في خلال التسعينيات من القرن الثامن عشر. وفي خلال الفترة التي كان فيها تشارلز صبيًا، كان كثيرًا ما يستمع الحفيد إلى نظريات جده وهي تناقش على مسمع منه. الموسوعة العربية العالمية،ج١٠ ص ٢٢٦ .

الإنسان ذلك المجهول، ألكسيس كاريل: تعريب:عادل شفيق ص٢٧.

القديمة التي ورثوها من روما القديمة وما زالت تعمل في دمائهم بشعور أو بغير شعور، وهو رد فعل عكسي تماما لروحانية الكنيسة التي سارت بالإنسان المسار الخاطئ فهل هذا له صلة نفسية بالتاريخ وظروف الصراع بين العلم والكنيسة وقسوتها في معاملة العلماء واعترافهم بالروح هو اعتراف بالكنيسة وبسلسلة الخرافات التي تعتنقها؟) [١] .

فرق بين الطبيعة الإنسانية والطبيعة المادية الحيوانية:

صحيح أن هناك قدراً مشتركاً بين الإنسان والأحياء من الرغبة في البقاء وحب الطعام وحفظ النوع وان اختلفت الوسائل حسب سلم الرقي ولكن يبقى الإنسان متفرداً بأشياء خاصة وهي بديهة من البديهيات .

فهناك فرق بين الطبيعة الإنسانية والحيوانية منها أن الإنسان يخضع سلوكه لإرادته، فهو ليس كالحيوان محكوماً بقوانين الغرائز بل إنه يمكن أن يخالف هذه الغرائز إذا أراد (فالطبيعة الإنسانية طبيعة متعددة الخصائص والدوافع والميول، ويرجع بعض ذلك إلى التكوين المادي وبعضه الآخر إلى التكوين النفسي والروحي والعقلي، وبعضه إلى العلاقة القائمة بينهما، وبعضه إلى الكيان الكلي للإنسان، فهو أمشاج من هذا كله ژۈئائائەئوئوئۇ ئۇئۆژ [٢] وميزة الإنسان هنا على الحيوان أنه ليس محكوماً بفطرته البيولوجية، بل إنه يستطيع أن يتسامى على هذه الفطرة فيستطيع أن يكف عن الأكل والشرب بالرغم من حاجته إليهما ووجودهما أمامه حتى الموت) [٣] .

الصحة النفسية في تهذيب الغرائز لا في إطلاقها:

قدرة الإنسان على تزكية نفسه هي الجانب الأكبر فيه لأنها فطرة الله، فالفطرة تتلاقي مع الأخلاق .

والتوازن بين خصائص العناصر الطينية والعناصر العلوية هو الكمال البشري، فمن أعطى الجسد غذاءه مما أنبتت الأرض. وأعط الجانب الروحي غذاءه من الإيمان ومعرفة

---

(١) الإنسان بين المادية والإسلام، ص-٢٣-٢٠، مرجع سابق .

(٢) سورة الإنسان، الآية (٢) .

(٣) انظر: علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد عليط، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ج١ ص١٩١-١٩٣ .

الله، فقد أعطى الفطرة الإنسانية حقها .

وقد ركب الله غريزة الجنس في الطبيعة الإنسانية لهدف أكبر من المتعة وهو استمرار النوع، والإلحاح الذي تتصف به هذه الشهوة حتى لا ينصرف عنها الإنسان وذلك لحفظ النوع الإنساني في الأرض.

ولا يستطيع الإنسان أن يقتلع شهواته وغرائزه ولكن يستطيع أن يوظفها التوظيف الجيد (فَإِنَّ أَصْعَبَ مَا عَلَى الطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ: تَغْيِيرُ الْأَخْلَاقِ الَّتِي طُبِعَتِ النُّفُوسُ عَلَيْهَا. وَأَصْحَابُ الرِّيَاضَاتِ الصَّعْبَةِ وَالْمُجَاهَدَاتِ الشَّاقَّةِ إِنَّمَا عَمِلُوا عَلَيْهَا، وَلَمْ يَظْفَرْ أَكْثَرُهُمْ بِتَبْدِيلِهَا....وَنُقَدِّمُ قَبْلَ هَذَا مَثَلًا نَضْرِبُهُ. مُطَابِقًا لِمَا نُرِيدُهُ. وَهُوَ: نَهْرٌ جَارٍ فِي صَبَبِهِ وَمُنْحَدَرِهِ، وَمُنْتَهٍ إِلَى تَغْرِيقِ أَرْضٍ وَعُمْرَانٍ وَدُورٍ. وَأَصْحَابُهَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَنْتَهِي حَتَّى يُخَرِّبَ دُورَهُمْ. وَيُتْلِفَ أَرَاضِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. فَانْقَسَمُوا ثَلَاثَ فِرَقٍ،فِرْقَةٌ صَرَفَتْ قُوَاهَا وَقُوَى أَعْمَالِهَا إِلَى سَكْرِهِ وَحَبْسِهِ وَإِيقَافِهِ. فَلَا تَصْنَعُ هَذِهِ الْفِرْقَةُ كَبِيرَ أَمْرٍ. فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَجْتَمِعَ ثُمَّ يَحْمِلَ عَلَى السَّكْرِ، فَيَكُونُ إِفْسَادُهُ وَتَخْرِيبُهُ أَعْظَمَ،وَفِرْقَةٌ رَأَتْ هَذِهِ الْحَالَةَ. وَعَلِمَتْ أَنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْهَا شَيْئًا. فَقَالَتْ: لَا خَلَاصَ مِنْ مَحْذُورِهِ إِلَّا بِقَطْعِهِ مِنْ أَصْلِ الْيَنْبُوعِ. فَرَامَتْ قَطْعَهُ مِنْ أَصْلِهِ. فَتَعَذَّرَ عَلَيْهَا ذَلِكَ غَايَةَ التَّعَذُّرِ، وَأَبَتِ الطَّبِيعَةُ النَّهْرِيَّةُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْإِبَاءِ، فَهُمْ دَائِمًا فِي قَطْعِ الْيَنْبُوعِ، وَكُلَّمَا سَدُّوهُ مِنْ مَوْضِعٍ نَبَعَ مِنْ مَوْضِعٍ، فَاشْتَغَلَ هَؤُلَاءِ بِشَأْنِ هَذَا النَّهْرِ عَنِ الزِّرَاعَاتِ وَالْعِمَارَاتِ وَغَرْسِ الْأَشْجَارِ ،فَجَاءَتْ فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ، خَالَفَتْ رَأْيَ الْفِرْقَتَيْنِ. وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَاعَ عَلَيْهِمْ كَثِيرٌ مِنْ مَصَالِحِهِمْ. فَأَخَذُوا فِي صَرْفِ ذَلِكَ النَّهْرِ عَنْ مَجْرَاهُ الْمُنْتَهِي إِلَى الْعُمْرَانِ، فَصَرَفُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ يَنْتَفِعُونَ بِوُصُولِهِ إِلَيْهِ. وَلَا يَتَضَرَّرُونَ بِهِ. فَصَرَفُوهُ إِلَى أَرْضٍ قَابِلَةٍ لِلنَّبَاتِ. وَسَقَوْهَا بِهِ. فَأَنْبَتَتْ أَنْوَاعَ الْعُشْبِ وَالْكَلَأِ وَالثِّمَارِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَصْنَافِ، فَكَانَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ هُمْ أَصْوَبَ الْفِرَقِ فِي شَأْنِ هَذَا النَّهْرِ)[1] .

المطلب الثاني

الخير والشر في أصل الطبيعة الإنسانية

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ج٢ ص٢٩٧، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م . (٢) سورة الكهف، الآية (٨٠) .

هل يوجد خير أو شر مستكن في الطبيعة الإنسانية؟ فيولد بعض الناس أخيارا وبعضهم أشرارا، كما يولد الحمل وديعا، والنمر مفترسا؟ .

هناك نصوص ظاهرها يؤيد هذه الوجهة، فكون بعض الناس يولدون أشرارا يؤيده ظاهر قوله تعالى: ژۀہہھھےژ [١] ومنه قوله تعالى: ژئىىيېژ [٢] ومنه قوله تعالى: ژئائەئوئوئۇئۇئۆژ [٣].

وهذا ما جعل ابن تيمية يرى أن الأصل في الطبيعة الشر فيقول: (وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ يَقُولُ: الْأَصْلُ فِي الْمُسْلِمِينَ الْعَدَالَةُ فَهُوَ بَاطِلٌ؛ بَلْ الْأَصْلُ فِي بَنِي آدَمَ الظُّلْمُ وَالْجَهْلُ" كَمَا قَالَ تَعَالَى: ژئائەئوئوئۇئۇئۆژ) [٤] .

وما روي عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ﴿ تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً ﴾[٥] .

ومن أصحاب هذه النظرة التشاؤمية التي ترى أن الإنسان شرير بطبعه "هوبز[٦]" (الناس أنانيون، وأن أشد ما يحركهم هو الرغبة في القوة والخوف من الآخرين، وهكذا تكون أرواحهم فقيرة، رديئة، بوهيمية، ومحدودة م لم يجدوا سيدًا قويًا يحكمهم) [٧].

---

(٢) سورة نوح، الآية (٢٧) .

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٢) .

(٤) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١٥ص٢٧٥ .

(٥) رواه البخاري، كِتاب: المَنَاقِبِ، باب:يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، ج٤ ص١٧٨ .

(٦) هوبز، توماس1679 – 1588) م). فيلسوف إنجليزي، وأشهر كتاب له بعنوان شكل المادة، وسلطة الكومنولث الكنسيّة والمدنية1651) م .(وقد انصب اهتمام هذا الكتاب على النظرية السياسية. وفي هذا الكتاب أنكر هوبز أن الناس مخلوقات اجتماعية بطبيعتها، وجادل ودلّل على أن معظم الدوافع الأساسية للناس هي العوامل الأنانية حياته .ولد هوبز في وست بورت وهي الآن جزء من مالمسبيزي في إنجلترا .وتلقى تعليمه في جامعة أكسفورد "الموسوعة العربية العلمية، ج٢٦ ص٢٣٣ .

(٧) الموسوعة العربية العلمية، ج ٢٦، ص ٢٣٣ .

وهناك نصوص أخرى تؤيد أن النفس الإنسانية تحتوي على جميع أفعالها الخيرية بصورة فطرية منها قوله تعالى: ژۆۈۇۆۇۋۋۅۅۉۉېېىىئائژ [١] ولا شك أن النفخة من روح الله تعالى تعلو طين الأرض الذي ركب منه الأجساد. ومنها قوله تعالى: ژٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍژ [٢] .

ففيها قوة دافعة للخير تجاه معرفة الله وهي فطرة التوحيد، ومعرفة الله تعالى.

وقد أتى الأشج النبيَّ ﷺ فقال له: ﴿ إن فيكَ خَلَّتَينِ يُحِبُّهُما اللهُ: الحِلْمُ والأَناةُ"، قال: يا رسولَ الله، أنا أتَخَلَّقُ بهما أمِ اللهُ جبلَنِي عليهما؟ قال: "بل اللهُ جَبَلَكَ عليهما"، قال: الحمد لله الذي جَبَلَني على خَلَّتَيْنِ يحبُّهما اللهُ ورسولُه ﴾ [٣] فبعض الأخلاق الخيرية يطبع عليها الإنسان .

وروى عن رب العزة قوله: ﴿ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾[٤] .

وقال تعالى: ژگگگگںںڻڻڻۀہہژ [٥] .

وعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ﴾ ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾[٦] .

فكما ترى فطر الله الناس على توحيده وطاعته، وأودع في النفس البشرية استعدادها

---

(١) سورة السجدة، الآية (٩) .

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٧٢) .

(٣) رواه أبو داود، ط: الأدب، باب: في قبلة الرجل، ط. المكتبة العصرية، بيروت، ج ٤ ص ٣٥٧ .

(٤) رواه مسلم، ك: صفة الجنة وصفة نعيمها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ط. دار إحياء التراث، ج ٤ ص ٢١٩٧ .

(٥) سورة البقرة، الآية (١٣٨) .

(٦) رواه البخاري، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، ج٢ ص٩٥ .

للخير.

يقول ابن خلدون: (النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهيئة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها من خير أو شر) [١] .

ثم يقول: (إن النفس مهيأة للخير والشر معا، ولكن استعدادها للخير أكثر فالإنسان أقرب إلى الخير من حيث إنه إنسان) [٢] .

ويرى ليبنتز [٣] (أن النفس الإنسانية تحتوي على جميع أفعالها فطريا. ويذهب إلى القول بأن الشر في سلوك الإنسان ناتج عن سوء استخدام الإنسان لحريته) [٤] .

وهناك رأي ثالث يقول بحياد الطبيعة الإنسانية، واستعدادها فقط للخير أو الشر، فبعض علماء الإسلام يقفون موقفا وسطا من الطبيعة الإنسانية، فهم ينظرون إليها على أنها محايدة، وهذا يعني أن الإنسان يكتسب جانب الخير أو الشر بالتطبع لا بالطبع، وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية التي يتعرض لها.

يقول الغزالي: (فإن الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً، وإنما أبواه يميلان به إلى أحد الجانبين) [٥].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ج١ ص٥٩ .

(٢) التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، ط. عالم الكتب الطبعة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج١ ص١٨٢ .

(٣) غوتفريد فيلهيلم لايبنتز (٢١ يونيو ١٦٤٦ – ١٤ نوفمبر ١٧١٦ في هانوفر). هو فيلسوف وعالم طبيعة وعالم رياضيات ودبلوماسي ومكتبي ومحام ألماني الجنسية.يشغل لايبنتز موقعاً هاماً في تاريخ الرياضيات و تاريخ الفلسفة. أسس لاينتز علم التفاضل و التكامل الرياضياتي و بشكل مستقل عن إسحق نيوتن، كما أن رموزه الرياضية ما زالت تُستخدم و بشكل شائع منذ أن تم نشرها و التعريف بها. من قوانينه "قانون الاستمراية" و "قانون التجانس الفائق" كشفت بُعد نظره و لم يتم العمل بها رياضياتياً حتى القرن العشرين. كما أنه كان أحد أكبر منتجي الآلات الحاسبة الميكانيكية، الموسوعة الحرة ويكبيديا، تم التعريف بتاريخ: ٢٠ جمادى الثانية ١٤٣٦هـ، بحجم:14,757 bytes) 14.4 KB .

(٤) انظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، ط. عالم الكتب، ط. ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ج١ ص١٨١ وما بعدها .

(٥) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت ج٣ ص٧٤ .

ويقول ابن مسكويه: (وقال آخرون ليس شيء من الأخلاق طبيعيا للإنسان ولا نقول أنه غير طبيعي. وذلك أنا مطبوعون على قبول الخلق بل ننتقل بالتأديب والمواعظ إما سريعاً أو بطيئاً. وهذا الرأي الأخير هو الذي نختاره لأنا نشاهده عيانا) [١] .

كما يوجد من علماء الغرب من يرون حيادية أصل الطبيعة الإنسانية، فهي كأرض خصبة في أصلها قابلة للنماء إلى حد الكمال (فهذه الطبيعة البشرية في الأصل فارغة وسلبية في مجموعها وهي الأساس لتأكيد القدرة العاملة للتربية على تشكيل المجتمع البشري والأساس لتأكيد قدرة هذا الجنس البشري قدرة لا حد لها على الوصول للكمال) [٢] .

(فكل نزعة من النزعات الفطرية ينبوع من الطاقة. أما أن هذه الطاقة ستتجه إلى الخير أم الشر فأمر يتعلق بتوجيهها إلى غايات نبيلة أو وضيعة، كما يتعلق بالتحكم الرشيد في هذا التوجيه. إن كل النزعات الفطرية قديرة على فعل الخير والشر) [٣] .

ويحدد . ماسلو . الإطار الحديث الذي توصل إليه علم النفس عن الطبيعة الإنسانية فيقول :(لا تبدو هذه الطبيعة الإنسانية شريرة بالأصل، وإنما الحاجات الأساسية لها والعواطف الإنسانية الأساسية، والطاقات الإنسانية الأساسية هي بالأصل محايدة وإيجابية وخيرة. أما النزعة للتخريب و"السيادية" والقسوة والحقد وأمثال ذلك، فيبدو أنها ليست أساسية، وإنما هي ردود فعل عنيفة ضد الإحباطات والفشل في تحقيق الحاجات الأساسية.بما إن هذه الطبيعة الإنسانية الداخلية محايدة، وخيرة فمن الأفضل استخراجها وتشجيعها) [٤] .

تحرير النزاع:

والذي أميل إليه في هذه المسألة هو حيادية النفس، واستعدادها للخير والشر معا،غاية

---

(١) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: ٤٢٠هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، ط. مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ج١ ص١١.

(٢) الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، جون ديوى، ط. مؤسسة فرانكلين، القاهرة ١٩٦٣م، ترجمة: د/ محمد لبيب النجيحي، ص١٢٩.

(٣) الأخلاق والسلوك في الحياة، وليم مكدوجل، نقلاً عن: الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني، مرجع السابق، ج١ ص١٨١ بتصرف .

(٤) Abraham Maslow, Toward a Psychology of Being, PP. 3-4. .نقلاً عن: أهداف التربية الإسلامية، د/ ماجد عرسان الكيلاني الأردني، ط. دار القلم الطبعة، الأولى، ص٢١٧ .

الأمر هو وجود فطرية التدين، والميل إلى التوحيد الذي أودعه الله سبحانه في الطبيعة البشرية.

(ولقد ذكر القرآن الإنسان بغاية الحمد وغاية الذم في الآية الواحدة ولا يعني ذلك أنه يحمد ويذم في آن واحد وإنما معناه أنه أهل للكمال والنقص بما فطر عليه من استعداد لكل منهما فهو أهل الخير والشر وذلك لأنه مكلف) [١]. قال تعالى: ﴿ٱٻٻٻٻٱ﴾ [٢] .

ففي طبيعته هذا الاستعداد المزدوج لسلوك أي النجدين. والنجد الطريق المرتفع. وقد اقتضت مشيئة الله أن تمنحه القدرة على سلوك أيهما شاء، وأن تخلقه بهذا الازدواج طبقا لحكمة الله في الخلق.

غير أنه للخير أميل، فقد خلق الله الإنسان بشراً سوياً فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَشَكْلٍ مُنْتَصِبَ، سَوِيّ الْأَعْضَاءِ سوي النفس قال تعالى: ﴿ٱٻٻٻٻٱ﴾ [٣] وهذا كقوله تعالى: ﴿ٱٹٹٹٹڤڤڤڤٱ﴾ [٤] وإذا كانت الصورة الظاهرة بهذا الكمال كون الله سواها بيده، فما بالنا بصورة الباطن وهي نفخة من روح الله تعالى .

فالطبيعة الإنسانية التي خلقها الله مفطورة على الدين وليس كما يقول فرويد عدوة له قال تعالى: ﴿ٱڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅٱ﴾ [٥] .

فالفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، هي فطرة خيرة وطبيعة زكية، وهي كالأرض الطيبة إذا عني بها أنبتت بإذن ربها الزروع والثمار الطيبة، وإذا أهملت من الرعاية لم تثمر إلا الخبيث.

غير أن استعدادها لقبول الدين أكثر، لجبلتهم عليه،فلقد فطر الله الناس على توحيده وطاعته، وأودع في النفس البشرية فطرية التدين (فالنفس ذات طبيعة خيِّرة باعتبار الفطرة الأولى من جهة التعلق بمعرفة الخالق والمتمثلة بمعرفة الربوبية،وذلك يعني أن طبيعة

---

(١) الطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي، مقال لـ: عبد الرحمن بن سعد الكشي، ملحق أسبوعي يصدر مع صحيفة المدينة، الجمعة ٢٩/ ٥/ ١٤٣٦هـ. ٢٠/ ٣/ ٢٠١٥م، العدد: ١٨٩٥٨ .

(٢)سورة التين، لآيتان (٤، ٥) . (٢) سورة التين، الآية (٤) .

(٤) سورة الانفطار، الآيتان (٦، ٧) . (٤) سورة الروم، الآية (٣٠) .

الإنسان الخلقية خالية من أي شر، ومن أي خير، ما عدا خيرية الفطرة، والمتمثلة بمعرفة الربوبية، وحق الألوهية)[١] .

أما أنه يوجد خير أو شر مستكن في أصل الطبيعة الإنسانية وبالتالي يولد الناس أخيارا أو أشرارا يرده قوله تعالى: ژ ٹٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ژ [٢] .

(ومعنى إلهام الخير والشر: أي أودعها قوة، وجعل لها إرادة حرة في الاختيار لكل من النجدين فقوله "فألهمها" أي النفس إلهام الفطرة السابقة الأولى قبل ژ ڃ ڃ ژ [٣] و"فجورها" أي انبعاثها في الميل مع دواعي الشهوات، وعدم الخوف الحامل على خرق سياج الشريعة بسبب ذلك الطبع الذي عدل فيه ذاتها وصفاتها "وتقواها" أي خوفها الذي أوجب سكونها وتحرزها بوقايات الشريعة، وإلهامها للأمرين هو جعله لها عارفة بالخير والشر مستعدة ومتهيئة لكل منهما،لأنه أودعها قوة وجعل لها اختياراً صالحاً لكل من النجدين)[٤] .

يقول ابن القيم عن استعداد النفس للخير والشر:(إِنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَالطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ. وَذَلِكَ كَامِنٌ فِيهَا كُمُونَ النَّارِ فِي الزِّنَادِ. فَخُلِقَ الشَّيْطَانُ مُسْتَخْرِجًا لِمَا فِي طَبَائِعِ أَهْلِ الشَّرِّ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ. وَأُرْسِلَتِ الرُّسُلُ تَسْتَخْرِجُ مَا فِي طَبِيعَةِ أَهْلِ الْخَيْرِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ)[٥] .

وأما قوله تعالى: ژ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ژ [٦] .

---

(١) ملحق أسبوعي يصدر مع صحيفة المدينة الجمعة ٢٩/ ٥/ ١٤٣٦هـ . ٢٠/ ٣٠/ ٢٠١٥م، العدد : ١٨٩٥٨ مقال لـ:عبد الرحمن بن سعد الكشي، بعنوان: الطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي .

(٢) سورة الشمس، الآيات (٧-١٠) .

(٣) سورة الأعراف، الآية (١٧٢) .

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج٢٢ ص٧٧ باختصار .

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، ج٣ ص١٩٢ .

(٦) سورة الكهف، الآية (٨٠) .

قيلَ: (إِنَّ ذَلِكَ الْغُلَامَ كَانَ بَالِغًا وَكَانَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ وَيُقْدِمُ عَلَى الْأَفْعَالِ الْمُنْكَرَةِ، وَكَانَ أَبَوَاهُ يَحْتَاجَانِ إِلَى دَفْعِ شَرِّ النَّاسِ عَنْهُ، وَالتَّعَصُّبِ لَهُ، وَتَكْذِيبِ مَنْ يَرْمِيهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَكَانَ يَصِيرُ ذَلِكَ سَبَبًا لِوُقُوعِهِمَا فِي الْفِسْقِ، وَرُبَّمَا أَدَّى ذَلِكَ الْفِسْقُ إِلَى الْكُفْرِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ كَانَ صَبِيًّا إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ لَوْ صَارَ بَالِغًا لَحَصَلَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْمَفَاسِدُ) [١] .

وأما قوله تعالى: ژئائەئوئو ئۇئۇئۆژ [٢].أي: ظلومًا لنفسه جهولاً بقيمة ما احتمل قال البيضاوي . ~ . (إنهُ كانَ ظَلُوماً حيث لم يف بها ولم يراع حقها. جَهُولًا بكنه عاقبتها، وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب) [٣].

فيفهم من هذا أن الظلم والجهل ليس من طبع الإنسان الأول، وإنما هي أوصاف له بعد عدم تقبل التكاليف، وبدليل أنه ليس كل الناس متصفا بهذا فهناك الأنبياء والصالحون. وبدليل ترجيح شيخ الإسلام القول بأن (الفطرة هي الدين الذي ولد عليه الإنسان) [٤] فكيف يكون الأصل فطرة التدين وفي نفس الوقت الأصل الظلم والجهل؟ .

عامل البيئة سبب في خيرية الطبيعة الإنسانية أو مسخها:

إذا كان الخير في الإنسان أوزن، وفطرته إلى الدين أميل، فلماذا نجد أكثر الناس يكفر بالله تعالى؟

أقول: كان في وقت من الأوقات الخير أكثر، والناس كذلك منذ أهلك الله قوم نوح، وأبقى على الفئة المؤمنة، فقد كان المؤمنون مع نوح عليه السلام هم الصفوة، وبمضيّ الزمن طرأت الغفلة على بعضٍ منهم، وأتي جيل من بعدهم فلم يجد القدوة، التي تحفظهم من المؤثرات البيئية التي تفصلهم عن المنهج قال تعالى: ژۋ ىٰٱٻٻٻٻٱئائەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈژ

---

(١) مفاتيح الغيب :التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، ج٢١ ص٤٩١ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٧٢) .

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ ج٤ ص٢٤٠ .

(٤) درء تعارض العقل والنقل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ج٨ ص٧٩٤ وما بعدها.

. [١]

(هذه الآية تحتمل عدة معان، منها:أن الناس كانوا مجتمعين على دين واحد، في عهد آدم عليه السلام، حيث نشأ أولاده على دين أبيهم آدم . وهو قائم على توحيد الله وعبادته. ومنها: أنهم كانوا على فطرة واحدة، فطر الله الناس عليها، وهي فطرة الإيمان بالخالق . سبحانه . فهو أمر فطري: يُحِسُّهُ الإنسان، ويدركه بفطرته، إذا تجردت نفسه عمن يصرفها عن الحق إلى الباطل وعلى هذين المفهومين، يكون معنى الآية: كان الناس على العقيدة الحقة: التي فطر الله الناس عليها، فأغواهم الشيطان فكفروا، فبعث الله النبيين، مبشرين من آمن بحسن الثواب، ومنذرين من كفر بشديد العقاب) [٢] .

وكذلك في عهد الدولة الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي، كان المسلمون أكثر، وكون الكفر الآن أكثر يعود لتقصير أهل الحق في نشر الحق، وتأثير البيئة بأبعادها الجغرافية والإنسانية والاجتماعية وبوسائطها التربوية: الأسرة والمدرسة والمجتمع.

ومما يدل على أثر التربية والبيئة الغير صالحة ما حدث من قوم نوح عليه السلام فقد (كان الرجل منهم ينطلق بولده إلى نوح . عليه السلام . فيقول لولده احذر هذا فإنه كذاب وإن والدي قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر، وينشأ الصغير على وصية أبيه، فذلك قوله: ژئىئىئيبجبحبخ يـ□ژ [٣] .

(فالنفس لا تتحدد من خلال عوامل الوراثة . فقط[٤]. بل إن نموها وتطورها من خلال تأثيرات اجتماعية) [٥] .

---

(١) سورة يونس، الآية (١٩) .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)، ج١ ص٣٣٤.

(٣) أهداف التربية الإسلامية، ج ١ ص ٢١٧، مرجع سابق .

(٤) هذه اللفظة أدرجتها في كلام الكاتب لما يدل عليها في كتابه حيث قال بعدما ذكر أن شخصية البالغ يمكن رؤيتها في الطفل الرضيع فقال:"هذه هي الفكرة الأساس التي بنى عليها الكثيرون اعتقادهم بأن الشخصية تورث"الطبيعة البشرية، الفريد أدلر، ترجمة: عادل نجيب بشرى، ص٣٥ .

(٥) الطبيعة البشرية، الفريد أدلر، ترجمة: عادل نجيب بشرى، ص٢٨٢ .

وأرجعه ابن القيم إلى رؤية الناس للدنيا (فلم تقو عقول الأكثرين على إيثار الآجل المنتظر بعد زوال الدنيا على هذا العاجل الحاضر المشاهد، وقالوا كيف يباع نقد حاضر وهو قبض باليد بنسيئة مؤخرة وعدنا بحصولها بعد طي الدنيا، وخراب العالم ولسان حال أكثرهم يقول "خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به") (١).

عامل الوراثة أحد أسباب اكتساب الصفات:

وعامل الوراثة أحد أسباب اكتساب الصفات فقد يرث الابن من أبيه بعض الصفات لكنها تكون ضعيفة يمكن للإنسان إذا كانت طيبة أن يزكيها، أو يدسها ويخفيها إذا كانت غير ذلك. يقول ماسلو: (هذه الطبيعة الأنانية ليست قوية وصلبة، وليست معصومة من الخطأ وإنما هي ضعيفة ورقيقة، ومن السهل أن تتغلب عليها العادة والضغط الثقافي والاتجاهات الخاطئة) (٢).

وربما يكون من هذا ما ﴿ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْأَشَجِّ أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ: إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ ﴾ (٣) .

وفي رواية أبي داود ﴿ قال: يا رسولَ الله، أنا أتَخَلَّقُ بهما أمِ اللهُ جبلَنِي عليهما؟ قال: "بل اللهُ ﴾ (٤) .

ومنه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: ﴿ تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلاَمِ، إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً ﴾ (٥) .

فقَوله: "النَّاس معادن" الْإِشَارَة إِلَى أصل الْموضع، فمعدن الذَّهَب ينْبت الذَّهَب،

---

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ج١ ص٣٦٥ .

(٢) فتح الباري، ابن حجر، كتاب: قوله باسم الله الرحمن الرحيم، باب: المناقب، ج٦ ص٥٢٩، مرجع سابق .

(٣) رواه مسلم، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، ج١ ص٤٨ .

(٤) رواه أبو داود، كتاب: الإيمان، باب: في قبلة الرجل، ج٧ ص٥١٢ .

(٥) رواه البخاري، باب: قول الله تعالى "يأيها الناس إنا خلقناكم"، ط: دار طوق النجاة، (مصورة عن السلطانية بإضافة، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص١٧٨ .

ومعدن القار والنفط لَا يَجِيء مِنْهُ إِلَّا ذَلِك، ويوضح هَذَا قَوْله: ﴿ خيارهم فِي الْجَاهِلِيَّة خيارهم فِي الْإِسْلَام" الْمَعْنى أَن الأَصْل الْجيد فِي الْجَاهِلِيَّة يزِيدهُ الْإِسْلَام جودة ﴾[١].

يقول ابن حجر:(تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ أَيْ أُصُولًا مُخْتَلِفَةً وَالْمَعَادِنُ جَمْعُ مَعْدِنٍ وَهُوَ الشَّيْءُ الْمُسْتَقِرُّ فِي الْأَرْضِ فَتَارَةً يَكُونُ نَفِيسًا وَتَارَةً يَكُونُ خَسِيسًا وَكَذَلِكَ النَّاسُ، وقَوْلُهُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ. وَجْهُ التَّشْبِيهِ أَنَّ الْمَعْدِنَ لَمَّا كَانَ إِذَا اسْتُخْرِجَ ظَهَرَ مَا اخْتَفَى مِنْهُ وَلَا تَتَغَيَّرُ صِفَتُهُ فَكَذَلِكَ صِفَةُ الشَّرَفِ لَا تَتَغَيَّرُ فِي ذَاتِهَا بَلْ مَنْ كَانَ شَرِيفًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ رَأْسٌ فَإِنْ أَسْلَمَ اسْتَمَرَّ شَرَفُهُ وَكَانَ أَشْرَفَ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنَ الْمَشْرُوفِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ إِذَا فَقِهُوا فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّرَفَ الْإِسْلَامِيَّ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ) [٢] .

ومنه حديث: أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ"[٣] (والسهل) في الطباع كسهل الأرض (والحزن) فيها وهو ما غلظ من الأرض (والخبيث) في طباعه وأحواله كالأرض الخبيثة التي لا يخرج منها إلا نكدًا (والطيب) المأخوذ من الأرض الطيبة التي يخرج نباتها بإذن ربها (وبين ذلك) من الطيب والخبيث وكان مقتضى خلق آدم منها كلها أن يكون كل من هذه الألوان والطباع فيه،وفي بنيه إلا أنه كان غلب على كل نوع من بنيه لون ﴾ [٤] قلت أو طبع بحسب تزكية الإنسان لنفسه أو دسها.

---

(١)كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن، الرياض، ج٣ ص٣٢٩ .

(٢) فتح الباري، ابن حجر، كتاب: قوله باسم الله الرحمن الرحيم، باب: المناقب، ج ٦ص٥٢٩ .

(٣) رواه الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، (المتوفى: ٢٧٩هـ)،باب: ومن سورة البقرة، ط، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ج ٥ ص٢٠٤، وقال: حسن صحيح .

(٤) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: د/ محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ط: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م، ج٢ ص٣٠٢ .

المطلب الثالث
اختلاف طبيعة الذكر عن الأنثى

هناك مساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق العامة كالأصل الواحد، وحق الحياة، وحق الحرية، وحق الكرامة، والذمة المالية المستقلة، وحق فض الحياة الزوجية بالتطليق من جانب الرجل والخلع من جانب المرأة، والحق في المشاركة في الحياة العامة وفق الضوابط الشرعية، والحق في العمل خارج البيت وفق الضوابط الشرعية ، والحق في التعليم.....وغيرها. (ومساواة المرأة للرَّجل في أصل الخلقة، واشتراكهما معًا في الطَّبيعة الإنسانيَّة سواء بسواء، وأن لها دورًا مقررًا تسهم به في بناء المجتمع الإسلامي، وهي مسئولة مثل الرجل أمام الله،وهذا المبدأ الإسلامي بلا شكَّ مبدأ فطرى طبعي، فما دام الناس مربوبون لرب واحد، وناشئين من أصل واحد فهم مشتركون في صفة الإنسانيَّة لا فرق في ذلك بين جنسي الذكورة والأنوثة) [١] .

ولكن لا يوجد تساوي بين الرجل والمرأة من جميع الوجوه، فهناك اختلاف الصفات الجسدية والنفسية من الضعف الجسدي والعاطفة التي تقتضيها الأمومة، وهذا منطقي مشاهد، وهذه حكمة الله في خلقه،وخلق المرأة والرجل بهذه الصفات يحدث نوع من التكامل بين الرجل والمرأة، ولو شاء الله أن يخلقهم على صفة واحدة لفعل، ولو أحببنا أن يكون هناك تساوي بين الرجل والمرأة لأتعبنا المرأة وكان هذا ضد فطريتها، وأكثر أسباب الطلاق بين الرجل والمرأة هو نتيجة صراع الأدوار حينما تريد المرأة أن تقوم بدور الرجل فتستحوذ على صفاته، ثم يستردها الرجل وهكذا، فالمرأة والرجل متساويان غير متماثلين (إننا نتوقع أن يشبهنا الجنس الآخر ونرغب منهم أن يريدوا ما نريد، وأن يشعروا كما نشعر لقد نسينا أنه يفترض أن يكون الرجال والنساء مختلفين،ونتيجة لذلك تكون علاقاتنا مليئة باحتكاكات وصراعات غير ضرورية إنها تريد التعاطف، وهو يظن أنها تريد حلولاً، وعندما تنتظر مساعدته لإخباره بما يفعل فإنها تعتقد أنها ترعاه وهو يعتقد أنها تتحكم فيه)[٢] .

وما يسمى بالمساواة في العصر الحديث، فهو في واقع الأمر تساوي، والمساواة بين

---

(١) النورسي في رحاب القرآن، د/ عشراتي سليمان، جامعة وهران، الجزائر، ص١١٥ .

(٢) الرجال من المريخ النساء من الزهرة، جون غراي، ط. مكتبة جرير، ص٣١,٣٩ .

الرجل والمرأة هي مساواة في الأساسيات الإنسانية، أما التسوية من كل الوجوه فهو خطأ وضد الفطرة، فهناك فرق بين طبيعة الرجل والمرأة قال تعالى: ژۇۆۆۈۈۇۆۈۆۆۈۇژ [١] أي ليسوا سواء في الجسم والتكوين، بل لكل منهم طبيعته التي تهيئه للقيام علي وظيفته.

(ففي شعار المساواة المطلقة تغييرا لقوانين الطبيعة الإنسانية والجبلة، وسباحة منكرة ضد التيار، فما دام الانسجام مع قانون الفطرة ضرورياً، فإن تنفيذ قانون المساواة المطلقة لا يمكن إلا بتغيير فطرة البشر، ورفع الحكمة الأساسية في خلق النوع البشري، والمجازفة بتطبيق هذا الشعار إخلالاً سافراً بقوانين الفاطر سبحانه التي جعلت من ظاهرة تفاوت الحظوظ سنة للتعمير وتكافؤ الفرص في المهام الحياتية) [٢] .

(والطريقة المثالية هي تقسيم العمل بين الرجل والمرأة للفروق الجسدية والعضلية بينهما فتتخصص المرأة في وظائف بعينها تناسبها، حتى يتمكن الرجل من أداء وظائفه الأخرى بطريقة فعالة) [٣] .

الطبيعة الإنسانية تشترك في سمات رئيسة:

هناك اختلاف بين الناس يعود للبيئة،وللوسائط التربوية كما يوجد اختلاف بين الرجل والمرأة إلا أن هناك إنسانية مشتركة، تلك الإمكانية الكامنة فينا، هذا العنصر الرباني الذي فطره الله فينا،والمادة التي خلقنا منها جميعاً ﴿ وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [٤].

فالطبيعة الإنسانية مشتركة بين أفرادها، فالشخص الواحد في أمكنة متعددة متصفا بصفات رئيسة مشتركة والذي يجعل بعض الشخصيات تختلف في بعض الصفات هو عامل التربية، والبيئة، فالمرأة هي المرأة في كل البيئات، وكذلك الرجل، وهناك بعض الصفات المشتركة بيتهم التي ذكرها القرآن والسنة على سبيل المثال قوله تعالى: ژپپپپڀڀڀڀٺٺژ [٥] .

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٣٦) .

(٢) النورسي في رحاب القرآن، ص١١٥، مرجع سابق .

(٣) انظر: الطبيعة البشرية، ص١٢٨، مرجع سابق .

(٤) رواه الترمذي، باب: أبواب المناقب، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ج٥ ص٧٣٥، وقال حسن صحيح .

وروى البخاري عن عَلِيِّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً، فَقَالَ لَهُمْ: « أَلاَ تُصَلُّونَ"، قَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ »(١): ﮋﭙﭚﭛﭜﭝﭞﮊ (٢)

كما أنه في طبيعة الإنسان الشغف بجمع المال وحبه حباً قد يخرجه عن حد الاعتدال كما قال تعالى في وصف الإنسان: ﮋﯔﯕﯖﯗﯘﮊ (٣) .

وصوّر الرسول ﷺ مدى طمع الإنسان بقوله: عن ابْنَ عَبَّاسٍ {، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لاَبْتَغَى ثَالِثًا، وَلاَ يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ » (٤) .

ومن طبيعة الإنسان الشح والحرص كما قال تعالى:ﮋﭧﭨﭩﮊ (٥).

ﮋﮤﮥﮦﮊ (٦) .

وحب الحياة عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لاَ يَزَالُ قَلْبُ الكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الأَمَلِ » (٧) .

(فمن طبيعته حب الخلود وحب الاستعلاء والسيطرة على الآخرين وهاتان الغريزتان كانتا الأحبولة التي أوقع إبليس بها آدم أبا البشر في شرك المخالفة بالأكل من الشجرة") (٨) .

---

(١) سورة الكهف، الآية (٥٤) .

(١) رواه البخاري،كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: وكان الإنسان أكثر شيء جدلا، ط. دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٩ ص١٠٦ .

(٢) سورة الكهف، الآية (٥٤) .

(٣) سورة العاديات، الآية (٨) .

(٤) رواه البخاري، كتاب :الرقاق، باب: ما يتقى من فتنة المال، ج٨ ص٩٢، مرجع سابق .

(٥) سورة النساء، الآية (١٢٨) .

(٦) سورة الإسراء، الآية (١٠٠) .

(٧) رواه البخاري، كتاب: الرقاق، باب: من بلغ ستين سنة فقد أعذر إيه في العمر، ج٨ ص٨٩، مرجع سابق .

(٨) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص ٣٧١ – ٣٧٢.

ومنها التضرع إلى الله عند الملمات، ژںںڻڻٹٹۀہہژ [١] والبطر والطغيان عند الرخاء وتوافر النعم ژگگگڳڳڳڳگگژ [٢] .

ويئوس إذا نزعت من يده النعمة، ژگںںڻڻٹٹۀ ہہژ [٣] والطمع المستمر في الحصول على مزيد من الخيرات ژچچچڇڇڇڇژ [٤] وكلها صفات كما ترى ليست كما ينبغي لكن المؤمن في أحيان كثيرة يتفوق على نفسه ويتصف بعكس هذه الصفات ولا أدل على ذلك من الاستثناء الذي جاء في بعض الآيات .

(١) سورة يونس، الآية (١٢) .

(٢) سورة العلق، الآيتان (٦، ٧) .

(٣) سورة هود، الآية (٩) .

(٤) فصلت:٤٩

المبحث الثالث

الضعف البشري من صفات الطبيعة الإنسانية

ينظر بعض العوام للصالحين نظرة مثالية،فان حدث منه نوع من الضعف الإنساني الطبيعي أخذه بفرائد الخطايا، والحقيقة أن طبيعة الإنسان تتأرجح بين القوة والضعف، والخير، والشر نتيجة جبلته التي خلقه الله عليها، ففيه نفخة من روح الله تعالى، وقبضة من طين الأرض، فالإنسان في نظر الإسلام جوهر مركب من مادة وروح، يعتريه القوة، ويعتريه الضعف مهما علت رتبته، وكانت منزلته، وإن كانت مراتبهم متفاوتة، إلا من عصمه الله تعالى، وعلامة ضعفه أنه إذا ما وافقت غرائزه ما يثيرها من مثيرات الدنيا ضعف أمامها، وهذه الجبلة مقصودة في خلقته، ليستشعر الإنسان عظمة الله القوي، وينزع إلى الله العفو، أو لا يستجيب لغرائزه فيسلم، فلا ينبغي للإنسان أن يدهش حين يرى الصالحين وقد مسهم طائف من الشيطان، فسرعان ما يتذكروا ويبصروا الطريق.

وقد كشف القران الكريم عن طبيعة الإنسان ووصفه بأوصاف شتي تدل على ضعفه منها الخفة في العواطف، والهلع عند المصيبة، واليأس سريعاً، فيدعو ويتعجل الطلب، ويلح فيه فإذا انقضت حاجته نسي قاضيها، وكلها علامات تدل على ضعف الإنسان.

المطلب الأول

الضعف البشري مقصود

لا يظنن أحد الكمال في أحد، ولا بد أن يتوقع منه الضعف حتى لو بدى في بعض الأوقات في صورة الكمال، فلقد خلق الله الإنسان، وركب فيه الغرائز، وهي عوامل ضعفه ومناط الاختبار، وإن كره منه خلقا رضي منه آخر . حتى لا يصدم الإنسان . ولما خلقه الله على هذه الشاكلة خفف عنه بقبول التوبة والرخص في العبادة، وعدم الجناح فيما لم يتعمد، وعدم المؤاخذة في الخطأ والنسيان وحال الاضطرار.

قال تعالى: ﮋ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ [١] .

وقال تعالى:ﮋ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﮊ والمراد بالضعف قبل الضعف في البدن،وقيل في البصيرة

---

(١) سورة النساء، الآية (٢٨) .

والاستقامة في الدين، وكانوا متفاوتين في ذلك. والظاهر أن المراد الضعف الإنساني المذكور في قوله: ژٹٹٹٹژ [١].

وفيه تفعيل لصفات الجمال من الرحمة والمغفرة وغيرها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُم ﴾ [٢] .

وجعل كيد الشيطان ضعيفا ليتناسب وضعف الإنسان في توازن عجيب. ژچچچچڈڈژ [٣] .

أسباب الضعف البشري:

فتن الدنيا وزينتها مع الغرائز والعواطف المركبة في طبيعة الإنسان يمثل نقطة ضعف الإنسان ومن فتن الدنيا فتنة الملك، والمال، والنساء، والأولاد وغيرها من فتنها روى البخاري عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلاً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ: وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنْهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ لاَ تَلْعَنُوهُ فَوَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَه ﴾ [٤].

جاء في الفتح (وَفِيهِ أَنْ لَا تَنَافِيَ بَيْنَ ارْتِكَابِ النَّهْيِ وَثُبُوتِ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي قَلْبِ الْمُرْتَكِبِ لِأَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ بِأَنَّ الْمَذْكُورَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَعَ وُجُودِ مَا صَدَرَ مِنْهُ وَأَنَّ مَنْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ الْمَعْصِيَةُ لَا تُنْزَعُ مِنْهُ مَحَبَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [٥] .

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ج ٢ص٤١٧ .

(٢) رواه مسلم،كتاب: الرقاق، باب:سقوط الذنوب بالاستغفار، ط.دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٤ ص٢١٠٦ .

(٣) سورة النساء، الآية (٧٦) .

(٤) رواه البخاري، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر، ج٨ ص ١٥٧، مرجع سابق .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر ج١٢ ص٧٧ .

وأقواها الملك لأنه من يملك: يملك المال والنساء .

ومن العواطف عاطفة الغضب. قال تعالى: ژچچچيديدذذڈڈژژ [١] (وهو يونس عليه السلام أَي: لا تكن مثله في العجلة والضجر والغضب على قومه، فكان من أَمره ما كان من ركوبه في البحر والتقام الحوت له وشروده به في البحار وظلمات اليم) [٢] .

وروى مسلم أن العباس وعلي اختلفا في إدارة ميراث رسول الله فأتيا عمر ﷺ فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الْآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُم.....الحديث﴾ [٣] .

ومنها عاطفة اليأس قال تعالى: ژڭۇۇۆۆۈۈۇۆۆۋۋۅۅېېىىئائژ [٤] .

ومنها عاطفة الحب والشفقة في غير موضعها: وفي القرآن مواقف حازمة جدا لا مكان فيها للعاطفة ومنها قوله تعالى: ژىىيي□□□□□□□□□□□□□□ٱٻٻ ٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹژ [٥] .

ومواقف الأنبياء والصالحين هذه ما هي إلا إثبات لبشريتهم فهم قبل أن يكونوا أنبياء هم بشر مثلنا وهذا ليس انتقاصاً منهم ولا تعرضاً لعصمتهم ولكن من باب التوجيه والقدوة فهم من جنسنا وإن حصل منه مسيء سرعان ما يلجئون إلى الله تعالى بالتوبة والإنابة والاستغفار فنتعلم منهم سرعة العود.

المطلب الثاني

الأنبياء بين الضعف البشري والعصمة

(الرسالة لا تلغي الطبيعة الإنسانية في النبي، وإنما تجعل الإنسانية فيه سامية

---

(١) سورة القلم، الآية (٤٨) .

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، بإشراف: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط. الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية الطبعة، الأولى، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) - (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م)، ج١٠ ص١٥٤٤ .

(٣) رواه مسلم، باب:حكم الفئ، ج٣ ص١٣٧٧، مرجع سابق .

(٤) سورة يوسف، الآية (١١٠) .

(٥) سورة هود، الآيتان (٤٦،٤) .

مثالية، من حيث العصمة، والالتزام بالدعوة قولاً وفعلاً، وسلوكا وشعوراً) [١].

والمخلوق ضعيف مهما علا شأنه، ورسخ إيمانه، ولو وكان نبياً، لكن أخطاء الأنبياء ليست كأخطاء الآخرين، إنما هي هَنات تدل على بشريتهم . لكنهم يظلون مثالا للكمال الإنسان، وإذا كان الضعف مرتبط بالإنسان، فهذا يجعلنا نتساءل هل يعترى الأنبياء ضعف بشري؟

أجمع العلماء على عصمة الأنبياء . عليهم الصلاة والسلام . من كبائر الذنوب،ومن صغائرها علي سبيل التعمد،وإن وقع منهم شيء من هذا فلا يخلو من واحد من ثلاثة: إما أن يقع على سبيل النسيان مثل ما وقع لآدم عليه السلام قال تعالى: ژثٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃڇڇڇڇڍڍڍڍڌڌڌڌڎڎڎڎڈڈڈڈژ [٢].

(فقد لمس في نفسه الموضع الحساس، فالعمر البشري محدود، والقوة البشرية محدودة ومن هنا يتطلع إلى الحياة الطويلة وإلى الملك الطويل، ومن هاتين النافذتين دخل عليه الشيطان، وآدم مخلوق بفطرة البشر وضعف البشر، لأمر مقدور وحكمة مخبوءة، ومن ثم نسي العهد، وأقدم على المحظور) [٣] .

أو يقع على سبيل الخطأ مثل ما وقع من موسى عليه السلام. قال تعالى: ژڑڑکککگگگگڳڳڳڳڱڱڱڱںںڻڻڻڻۀۀہہہہھھھھےےۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆژ [٤]ومما يدل على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿ وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، خَطَأً ﴾ [٥] .

وقد وقع منه هذا عليه السلام قبل نبوته، بدليل قوله تعالى: ژٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿژ [٦] .

وإما على سبيل الاجتهاد الذي طريقه خلاف الأولى مثل ما وقع من محمد ﷺ في

---

(١) وظيفة الصورة الفنية في القرآن، عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ج١ ص٣٢٠ .

(٢) سورة طه، الآية (١١٥) .

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، ط : دار الشروق، القاهرة، ج٤ ص٢٣٥٤ .

(٤) سورة القصص، الآية (١٥) .

(٥) رواه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: الفتنة من المشرق، ج٤ ص٢٢٣٩، مرجع سابق .

(٦) سورة الشعراء، الآيتان (٢٠، ٢١) .

قوله تعالى: ژ ٱ ب ب ب ب ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ [١] .

ذَكَر غيرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا يخاطبُ بَعْضَ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ، وَقَدْ طَمع فِي إِسْلَامِهِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُخَاطِبُهُ وَيُنَاجِيهُ إِذْ أَقْبَلَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ . وَكَانَ مِمَّنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا . فَجَعَلَ يَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ وَيُلِحُّ عَلَيْهِ، وودَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَوْ كَفَّ سَاعَتَهُ تِلْكَ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مُخَاطَبَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ؛ طَمَعًا وَرَغْبَةً فِي هِدَايَتِهِ. وعَبَس فِي وَجْهِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ وَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخَرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ" [٢] : ژ ٱ ب ب ب ب ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ژ [٣] .

ويلحظ في الآية الكريمة أن النبي ﷺ لم يتعمد تجاهل ابن أم مكتوم، وإنما أجله لفعل الأصلح من وجهة نظره، وهي وجهة منطقية، فلو أسلم هذا الرجل السيد جر وراءه أتباعه، ويلحظ شيء آخر وهو أنه ﷺ لم يقر على فعله، وبين الله له الصواب .

قال القاضي عياض: (أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ الْمُوبِقَاتِ، وَمُسْتَنَدُ الْجُمْهُورِ فِي ذَلِكَ الْإِجْمَاعُ) [٤] .

كما أجمعوا على عصمتهم من الصغائر والتي أطلق عليها العلماء صغائر الخسة المؤدية إلى إزالة الحشمة، والمسقطة للمروءة .

نقل القاضي عياض عن بعض الأئمة أنهم معصومون من أي " صَغِيرَةٍ أَدَّتْ إِلَى إِزَالَةِ الْحِشْمَةِ، وَأَسْقَطَتِ الْمُرُوءَةَ وَأَوْجَبَتِ الْإِزْرَاءَ وَالْخَسَاسَةَ، فَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُعْصَمُ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ إِجْمَاعًا" [٥] .

وعلل ذلك بقوله (لِأَنَّ مثل هذا يحط منصب الْمُتَّسِمَ بِهِ، وَيُزْرِي بِصَاحِبِهِ، وَيُنَفِّرُ

---

(١)سورة عبس، الآيات (١-٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، ج٨ ص٣١٩.

(٣) سورة عبس، الآيات (١-٣) .

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو، اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، ط. دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، ج٢ ص٣٢٠ .

(٥) المرجع السابق، ج٢ ص٣٢٧ .

الْقُلُوبَ عَنْهُ) [١] .

وقد قال الشوكاني . في إرشاد الفحول-. عن الأصوليين أنهم (حَكَوُا الْإِجْمَاعَ عَلَى عِصْمَتِهِمْ بَعْدَ النُّبُوَّةِ مِمَّا يُزْرِي بِمَنَاصِبِهِمْ، كَرَذَائِلِ الْأَخْلَاقِ وَالدَّنَاءَاتِ وَسَائِرِ مَا يُنَفِّرُ عَنْهُمْ، وَهِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا صَغَائِرُ الْخِسَّةِ، كَسَرِقَةِ لُقْمَةٍ، وَالتَّطْفِيفِ بِحَبَّةٍ) [٢] .

ونقل ابن عطية – في تفسيره . إجماع العلماء على عصمة الأنبياء فقال: (وأجمع العلماء على عصمة الأنبياء ^ من الكبائر ومن الصغائر التي هي رذائل، وجوز بعضهم الصغائر التي ليست برذائل) [٣] .

وقد اختلفوا في مستند هذا الإجماع قال القاضي عياض: (وَمُسْتَنَدُ الْجُمْهُورِ فِي ذَلِكَ الْإِجْمَاعُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ مَذْهَبُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ ،وَمَنَعَهَا غَيْرُهُ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ مَعَ الْإِجْمَاعِ وَهُوَ قَوْلُ الْكَافَّةِ) [٤] .

وكذلك لا تقع منهم صغيرة عمدا وهذا ما صرح به الإمام النووي فقال . ~ .: (وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الصَّغَائِرِ الَّتِي تزري بفاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته وَاخْتَلَفُوا فِي وُقُوعِ غَيْرِهَا مِنَ الصَّغَائِرِ مِنْهُمْ فَذَهَبَ مُعْظَمُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ إِلَى جَوَازِ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ وَحُجَّتُهُمْ ظَوَاهِرُ الْقُرْآنِ وَالْأَخْبَارِ وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالنَّظَرِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ أَئِمَّتنَا إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ كَعِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكَبَائِرِ وَأَنَّ منصب النبوة يجل عن مواقعها وَعَنْ مُخَالَفَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَمْدًا وَتَكَلَّمُوا عَلَى الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ وَتَأَوَّلُوهَا وَأَنَّ مَا ذُكِرَ عَنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا كَانَ مِنْهُمْ عَلَى تَأْوِيلٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ مِنْ إِذْنٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَشْيَاءَ أَشْفَقُوا مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا وَأَشْيَاءَ

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفي، ج٢ ص٣٢٠، مرجع سابق.

(٢) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ/ أحمد عزو عناية، دمشق، كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس، والدكتور/ ولي الدين صالح فرفور، ط. دار الكتاب العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، ج١ ص٦٨ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ ج٥ ص١٢٦ .

(٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفي، ج٢ ص١٤٤، مرجع سابق .

مِنْهُمْ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهَذَا الْمَذْهَبُ هُوَ الْحَقُّ)[١] .

ووقوع الهم من يوسف على سبيل المثال ليس ذنبا، فمن كف نفسه عند الخاطر حري بالمدح يقول الرملي: (وُقُوعُ الْهَمِّ مِنْهُ . وَلَوْ بَعْدَ النُّبُوَّةِ . إذْ هُوَ مَيْلُ الطَّبْعِ وَمُنَازَعَةُ الشَّهْوَةِ لَا الْقَصْدُ الِاخْتِيَارِيُّ . لَيْسَ دَاخِلًا تَحْتَ التَّكْلِيفِ بَلْ الْحَقِيقُ بِالْمَدْحِ وَالْأَجْرِ الْجَزِيلِ مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ الْفِعْلِ عِنْدَ قِيَامِ هَذَا الْهَمِّ أَوْ مُشَارَفَتِهِ وَهَذِهِ الْأَجْوِبَةُ جَارِيَةٌ عَلَى رَأْيِ الْمُحَقِّقِينَ وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَصْحَابِنَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعْصُومُونَ لَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ ذَنْبٌ وَلَوْ صَغِيرَةً سَهْوًا)[٢] .

وإن حدث شيء من هذا القبيل . الغير متعمد . فإنهم لا يقرون عليه وقد قال بعض علماء الأصول إن النبي يجتهد ويجوز عليه الخطأ، كما يجوز على كل مجتهد من أمته، غير أنه إذا اجتهد وأخطأ في اجتهاده ينزل عليه الوحي يبيّن له وهذا" على قول أهلِ السُّنةِ، فإنه لا تقعُ منه هذه الأفعالُ دالَّةً على الإباحة إلا مشروطةً بأن لا يَتعقبَها مَعْتبةٌ من الله، أو استغفارٌ منه واستدراك؛ حيثُ كان لا يُقَر على الخطأ، على قول من جَوزَ عليه الخطأ، ونَكشِفُ ذلك بمثال قد كان منه ﷺ، وهو أنه استغفرَ للمُشركينَ، وقامَ على قبور المُنافِقينَ، حتى قال الله سبحانه: ﴿ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ﴾ [٣]، وقال: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ﴾ [٤] فلو أن قائلًا قال بإباحةِ ما قالَهَ من الاستغفارِ للمشركين، والصلاةِ والقيامِ على قبور المنافقين، لكان مبادراً بإباحة ما لم يَكُ مباحاً، فلا بُدَّ من هذا القَيْدِ مع تجويزِ الخطأ عليه ﷺ، وأنه إنما يَدُلُّ على الإباحة إذا أقِر عليه، ولم تَأتِ لائمةٌ من الله سبحانه على ما قالَه أو فعلَه، فحينئذٍ

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ج٢ ص٥٢ .

(٢) فتاوى الرملي : شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى : ١٠٠٤هـ)، ط. مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ص .

(٣) سور التوبة، الآية (٨٤) .

(٤) سورة التوبة، الآية (١١٣) .

يصيرُ دَلالةً على الجواز)[١] .

فـ (إذا جاز له الاجتهاد يجوز عليه الخطأ لكن لا يقرر عليه بل ينبه وأما جواز الخطأ قلنا فيه عقلا أن لا مانع منه من حيث بشريته وليس علو رتبته وكمال عقله وقوة حدسه مانعًا لأن السهو والخطأ للغفلة من لوازم الطبيعة البشرية، فإذا جاز سهوه حالة المناجاة كما ثبت أنه سهي فسجد فالخطأ في غيرها بالأولى ونقرأ قوله تعالى: "لِمَ أَذِنْتَ لَهمْ"[٢]دل على أن إذنهم كان خطأ) [٣] .

---

(١) الوَاضِح في أصُولِ الفِقه، أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري،(المتوفى: ٥١٣هـ)المحقق: الدكتور، عَبد الله بن عَبد المحسن التركي، ط. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، ج٢ ص٢٠ .

(٢) سورة التوبة، الآية (٤٣) .

(٣) فصول البدائع في أصول الشرائع، محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفَنَري) الرومي، (المتوفى: ٨٣٤هـ)، المحقق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧ هـ، ج٢ ص٤٨٧ .

المطلب الثالث

الصالحون بين الضعف البشري والحفظ الإلهي

الصالحون ليسوا ملائكة، فقد يضعف الإنسان بسب الغرائز والعواطف المركبة فيه، وما يقابلها من فتن الدنيا لكن المؤمن يعود إلى الله ليس بوحي كما يحدث للأنبياء وإنما بتذكير خفي عن طريق وخز الضمير، أو بما يسمى الندم وهذه القضية تحل كثير من الإشكالات حول ضعف الأكابر فليسوا بأنبياء،وهذه بعض الأمثلة التي تدل على ذلك.

فاطمة ـ < ـ وميراث رسول الله:

المال من فتن الدنيا وزينتها وهو بلا شك محبب للنفس يضعف الإنسان أمامه خاصة إذا كان يري أن له فيه حق، والخلاف الذي وقع بين أبي بكر وفاطمة {كان من هذا القبيل فعَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ <، بِنْتَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ – ﷺ – فِي هَذَا المَالِ"، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ،...الحديث ﴾ [1] .

والحديث يفهم منه لأول لوهلة أن فاطمة < لم تنصع لحديث رسول الله، ووجدت على أبي بكر كونه يطبق حديث رسول الله، بل هجرته ودفنت ليلاً ولم يعلم علي أبا بكر بموتها .

قلت أنها فعلت ما فعلت بتأويل عندها قال ابن حجر"وَأَمَّا سَبَبُ غَضَبِهَا مَعَ احْتِجَاجِ أَبِي بَكْرٍ بِالْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فَلِاعْتِقَادِهَا تَأْوِيلَ الْحَدِيثِ عَلَى خِلَافِ مَا تَمَسَّكَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَكَأَنَّهَا اعْتَقَدَتْ تَخْصِيصَ الْعُمُومِ فِي قَوْلِهِ لَا نُورَثُ وَرَأَتْ أَنَّ مَنَافِعَ مَا خَلَّفَهُ مِنْ أَرْضٍ وَعَقَارٍ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُورَثَ

---

(١) رواه البخاري، كتاب: المغازي، باب:غزوة خيبر، ج٥ ص ١٣٩، مرجع سابق .

عَنْهُ وَتَمَسَّكَ أَبُو بَكْرٍ بِالْعُمُومِ وَاخْتَلَفَا فِي أَمْرٍ مُحْتَمِلٍ لِلتَّأْوِيلِ فَلَمَّا صَمَّمَ عَلَى ذَلِكَ انْقَطَعَتْ عَنْ الِاجْتِمَاعِ بِهِ لِذَلِكَ فَإِنْ ثَبَتَ حَدِيثُ الشَّعْبِيِّ أَزَالَ الْإِشْكَالَ وَأَخْلَقُ بِالْأَمْرِ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ لِمَا عُلِمَ مِنْ وُفُورِ عَقْلِهَا وَدِينِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ"[١] وحديث الشَّعْبِيِّ هو الذي جاء في السير فقد: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى فَاطِمَةَ حِيْنَ مَرِضَتْ فَاسْتَأْذَنَ. فَأَذِنَتْ لَهُ. فَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا وَكَلَّمَهَا. فَرَضِيَتْ عَنْهُ"[٢].

وجاء في الطبقات: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: جَاءَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى فَاطِمَةَ حِينَ مَرِضَتْ فَاسْتَأْذَنَ فَقَالَ عَلِيٌّ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْبَابِ فَإِنْ شِئْتِ أَنْ تَأْذَنِي لَهُ. قَالَتْ:وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَدَخَلَ عَلَيْهَا وَاعْتَذَرَ إِلَيْهَا وَكَلَّمَهَا فَرَضِيَتْ عَنْهُ) "[٣].

وجاء في مسند أحمد أنها سلمت لقول رسول الله ﷺ قال أبو الطفيل: ﴿ لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: فقال: لا، بل أهله، قالت: فأين سهم رسول الله ﷺ؟ قال: فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إن الله عز وجل إذا أطعم نبيًا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده ﴾، فرأيت أن أرده على المسلمين، فقالت: فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ أعلم ﴾ "[٤].

قال الأستاذ/ أحمد شاكر: (وأحسن ما فيه قولها: أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ، وهذا هو الصواب، وهو المظنون بها، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها، ح، وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه، فتعتبت عليه بسبب ذلك، وهي امرأة من بنات آدم، تأسف كما يأسفن، وليست بواجبة

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج٦ ص٣٠٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحدي، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج٣ ص٤٢٣ .

(٣) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، ج٨ ص٣٢ .

(٤) رواه أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ج١ ض١٧٢

العصمة، مع وجود نص رسول الله ﷺ ومخالفة أبي بكر الصديق، <، وقد روينا عن أبي بكر ﷺ أنه ترضى فاطمة وتلاينها قبل موتها، فرضيت، <) "[١].

وأما كونها (دُفِنَتْ لَيْلًا وَكَانَ ذَلِكَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهَا لِإِرَادَةِ الزِّيَادَةِ فِي التَّسَتُّرِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يُعْلِمْ أَبَا بَكْرٍ بِمَوْتِهَا لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْفي عَنْهُ وَلَيْسَ فِي الْخَبَرِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَعْلَمْ بِمَوْتِهَا وَلَا صَلَّى عَلَيْهَا) [٢] وكونها هجرته فلم تكلمه أي في هذا المال كما ذكر العلماء .

معاوية ﷺ والملك:

قد يتبادر إلى لأذهان أن معاوية رضي الله عنه اتخذ القصاص لعثمان { وقتاله عليا ذريعة للوصول للحكم لكن من خلال استقراء النصوص نستشف أن هذه الفكرة لم تكن في ذهن معاوية ﷺ، وإنما قادته الأقدار إلى ذلك،فاقتتل عامة أصحاب النبي ﷺ على التأويل والاجتهاد، ومن تحقق الأمر علم أن هذا القتال كان سببه أهل الفتنة وقد خرج في هذا القتال كثير من الصحابة ﷺ يبغون الإصلاح بين الناس، وكان القتال أبغض شيء إلى أنفسهم، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً وكان الأقرب إلى الحق هو علي ﷺ .عنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ ﴾ [٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . ~ .(فهذا الحديث الصحيح دليل على أن كلتا الطائفتين المقتتلتين . علي وأصحابه، ومعاوية وأصحابه . على حق، وأن علياً وأصحابه كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه) [٤] .

ووَرَدَ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الخَوْلانِيّ، قَالَ لِمُعَاوِيَةَ ﷺ : أَنْتَ تُنَازِعُ عَلِيًّا ؟ أَمْ أَنْتَ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ:

---

(١) هامش مسند الإمام أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م، ج١ ض١٧٢.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٧ ص٤٩٤، مرجع سابق .

(٣) رواه مسلم، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، ج٢ ص ٧٤٥ .

(٤) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ج٢ ص٤٠٧، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

(لاَ وَاللهِ، إِنِّي لا عْلَمُ أَنَّه أَفْضَلُ مِنِّي، وَأَحَقُّ بِالأَمْرِ مِنِّي، وَلَكِنْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومَاً، وَأَنَا ابْنُ عَمِّهِ، وَالطَّالِبُ بِدَمِهِ، فَائْتُوهُ . أَيْ عَلِيَّاً . فَقُولُوا لَهُ: فَلْيَدْفَعْ إِلَيَّ قَتَلَةَ عُثْمَانَ، وَأُسَلِّمُ لَهُ. فَأَتَوْا "عَلِيَّاً" فَكَلَّمُوهُ، فَلَمْ يَدْفَعْهُمْ إِلَيْهِ) [١].

يَقُولُ ابْنُ حزْمٍ . ~ .: (وَلَمْ يُنْكِرْ مُعَاوِيَةُ – قَطُّ . فَضْلَ عَلِيٍّ، وَاسْتِحْقَاقَهُ الخِلافَة، لَكِنَّ اجْتِهَادَهُ أَدَّاهُ إِلَى أَنْ رَأَى تَقْدِيمَ أَخْذِ القَوْدِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ، عَلَى البَيْعَةِ، وَرَأَى نَفْسَهُ أَحَقّ بِطَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ) [٢] .

وقد بَلَغَ عَلِيَّاً ﷺ أَنَّ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يُظْهِرَانِ شَتْمَ مُعَاوِيَةَ، وَلَعْنَ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا (أَنْ كُفَّا عَمَّا يَبْلُغُنِي عَنْكُمَا"، فَأَتَيَا، فَقَالاَ : "يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ؟!" قَالَ: "بَلَى وَرَبِّ الكَعْبَةِ"، قَالاَ: "فَلِمَ تَمْنَعُنَا مِنْ شَتْمِهِمْ وَلَعْنِهِمْ؟!" قَالَ ﷺ : "كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا لَعَّانِينَ، وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَأَبْعِدْهُمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِي عَنِ الغَيِّ مَنْ لَجَجَ بِهِ) [٣] .

ثم آل الأمر إلى معاوية بعد ذلك بطلب منه روى البخاري قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ الحَسَنَ، يَقُولُ: اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لاَ تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ – وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ . أَيْ عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ، وَهَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ مَنْ لِي

---

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج٢ ص٥٢٢ .

(٢) الفِصَلُ في المِلَلِ والأهواء والنِّحَل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج ٤ ص١٢٤.

(٣) الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، (المتوفى: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور/ جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م، ج١ ص١٦٥ .

بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ، فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَاعْرِضَا عَلَيْهِ، وَقُولاَ لَهُ: وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتَيَاهُ، فَدَخَلاَ عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا، وَقَالاَ لَهُ: فَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ المُطَّلِبِ، قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا المَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا، قَالاَ: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا، قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالَحَهُ، فَقَالَ الحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ وَالحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: ﴿ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ ﴾، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ﴿ قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّمَا ثَبَتَ لَنَا سَمَاعُ الحَسَنِ مِنْ أَبِي بَكْرَةَ، بِهَذَا الحَدِيثِ ﴾[1]

قال ابن حجر :(قَالَ مُعَاوِيَةُ اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاعْرِضَا عَلَيْهِ أَيْ مَا شَاءَ مِنَ الْمَالِ وَقُولَا لَهُ أَيْ فِي حَقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالصُّلْحِ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ أَيِ اطْلُبَا مِنْهُ خَلْعَهُ نَفْسَهُ مِنَ الْخِلَافَةِ وَتَسْلِيمَ الْأَمْرِ لِمُعَاوِيَةَ وَابْذُلَا لَهُ فِي مُقَابَلَةِ ذَلِكَ مَا شَاءَ قَالَ فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا قَالَا فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ فَمَنْ لِي بِهَذَا قَالَا نَحْنُ لَكَ بِهِ فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا نَحن لَك بِهِ فَصَالحه قَالَ بن بَطَّالٍ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ هُوَ الرَّاغِب فِي الصُّلْحِ وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى الْحَسَنِ الْمَالَ وَرَغَّبَهُ فِيهِ وَحَثَّهُ عَلَى رَفْعِ السَّيْفِ وَذَكَّرَهُ مَا وَعَدَهُ بِهِ جَدُّهُ ﷺ مِنْ سِيَادَتِهِ فِي الْإِصْلَاحِ بِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ أَيْ إِنَّا جُبِلْنَا عَلَى الْكَرَمِ وَالتَّوْسِعَةِ عَلَى أَتْبَاعِنَا مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَوَالِي وَكُنَّا نَتَمَكَّنُ مِنْ ذَلِكَ بِالْخِلَافَةِ حَتَّى صَارَ ذَلِكَ لَنَا عَادَةً وَقَوْلُهُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَيِ الْعَسْكَرَيْنِ الشَّامِيَّ وَالْعِرَاقِيَّ قَدْ عَاثَتْ بِالْمُثَلَّثَةِ أَيْ قَتَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا فَلَا يَكُفُّونَ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالصَّفْحِ عَمَّا مَضَى مِنْهُمْ وَالتَّأَلُّفِ بِالْمَالِ وَأَرَادَ الْحَسَنُ بِذَلِكَ كُلِّهِ تَسْكِينَ الْفِتْنَةِ وَتَفْرِقَةَ الْمَالِ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا الْمَالُ فَوَافَقَاهُ عَلَى مَا شَرَطَ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ وَالْتَزَمَا لَهُ مِنَ الْمَالِ فِي كُلِّ عَامٍ وَالثِّيَابِ وَالْأَقْوَاتِ

---

(١) رواه البخاري، كتاب: الصلح، باب: قول النبي للحسن بن علي، ج٣ ص١٨٦، مرجع سابق .

مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِكُلِّ مَنْ ذُكِرَ)[١] .

صور أخرى من الضعف البشري:

قد لا يستطيع بعض الناس أن يصل إلى المستوى الذي يلزمه به الإسلام، فيندون عنه بسبب ضعفهم البشري، وغلبة الشهوات عليهم رغم مجاهدتهم، فهل يطرد أولئك من رحمة الله؟ إن الله يعرف ضعفهم، فيفتح لهم باب التوبة ليلاً ونهاراً ويقيل العثرة، ويقبل الاعتذار.

وهنالك نماذج كثيرة في السيرة النبوية تدل على ضعف الأكابر منها نزول الرماة من على جبل أحد، ورسالة حاطب ابن أبي بلتعة لمشركي قريش يخبرهم بمجيء رسول الله لفتح مكة، وقعود الثلاثة الذين خلفوا عن غزة تبوك . لطيب الظلال والثمر . وغيرها من المواقف لكنا نلحظ عودته وتوبتهم وهذا هو المهم .

ومن الضعف ما يقع من المؤمن العادي الذي انكب على وجهه وألقاه الشيطان في بحر الخطيئة ثم نهض من كبوته ضارعًا قال تعالى: ژڤڤ ڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇ ڍڍڌڌڎڎڈژ [٢] .

صور أخرى من الضعف البشري لغير المؤمنين:

الدعاء عند توقع النكبة صورة من صور الضعف البشري حتى ولو كان ذا سلطان أغراه أن يقول للناس أنا ربكم الأعلى وفي قول فرعون لقومه: ژکککژ [٣] خروج على المألوف بينه وبينهم، فما اعتادوا أن يسمعوا منه غير كلمة واحدة، هي "الأمر" منه، والطاعة والتنفيذ منهم أمّا هنا في هذا الموقف، فهو متخاذل متهالك، قد هزّته الصدمة، وأذلّت كبريائه، فذهل عن نفسه، ونسى أنه "فرعون" الذي يأمر ولا يؤمر، ويقول ولا يقال له.إنه هنا في معرض الهلاك، وفي مواجهة البلاء الذي يتهدّده، ويتهدّد ملكه،وإنه هنا ليواجه الضعف الإنساني الذي يتعرّى فيه من كل مظاهر العظمة الكاذبة، والاستعلاء المصطنع، حين يصطدم بواقع الحياة، ويواجه أهوالها وشدائدها إنه هنا، هو هذا الإنسان الذليل الضعيف

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب: الفتن، باب: قول النبي للحسن بن علي ابني هذا سيد، ج ١٢ ص ٦٤ .

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٣٥) .

(٣) سورة الأعراف، الآية (١١٠) .

المستكين، الذي يقبل الصدقة من أي يد تمتدّ إليه) [١] .

المطلب الرابع

ما يترتب على التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية

١ ـ الصحة النفسية والسكينة في اتباع المنهج:

انسجام الفطرة في اتباع المنهج، وهي الحياة الطيبة لأنه ينعم فيها بالحياة والنور قال تعالى: ﮋ ﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ ﮊ [٢] .

وفي رحلة إلى بعض الدول الإسكندنافية . النرويج . قال الشيخ/ مجمد بن ناصر العبودي الأمين المساعد لرابطة العلم الإسلامي في إحصائية لمنظمة الصحة العالمية (وجدوا أن هذه البلاد الإسكندنافية من أكثر بلاد العالم انتحارا، مع العلم أن جميع الحاجات المادية متوفرة لهم من ضمان ضد البطالة،وتأمين للحياة من مطعم ومشرب ومسكن، وكل هذا لم يسعدهم، وكثر المنتحرون، فألفوا لجنة على مستوى عال لمعرفة السبب، فوجدوا بعد بحث طويل أن سبب كثرة الانتحار في بلادهم هو أن المنتحرين بعيدين عن الدين، وأن الدين يسعد الناس، فقالوا أنه لا علاج إلا بنشر التدين، وقالوا الدين يعطي طمأنينة وسعادة لا تعطيها الماديات، فالماديات تعطي سعادة مؤقتة، وسعادة الإيمان تكون أصيلة في القلوب فيمنع الدين من البؤس،لذلك اعترفوا بالديانات الثلاث،وشجعوا التدين عن طريق دفع مساعدات مادية . أربع مرات في العام . للمؤسسات الدينية ومنها لجمعيات الإسلامية ولحقت السويد بالنرويج وكذلك فنلندا،ومعنى هذا أن الطبيعة السوية لا تنشأ إلا في ظل التدين ويعقب الشيخ مجمد بن ناصر العبودي بقوله وللأسف بعض الحكومات الإسلامية تجارب التدين، وكلما كان الإنسان متدينا بصورة عملية صحيحة، ظنوه ضدهم قلت الحكومات تشجع التدين الروحي والشكلي أما التدين التطبيقي الذي يدعو للعد فتحاربه بقوة) [٣] .

---

(١) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، ج٥ ص٤٥٢ .

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٢٢) .

(٣) إذاعة القرآن الكريم السعودية، الخميس الساعة العاشرة والنصف صباحاً ٧|٥|١٤٣٦هـ -٢٦|٢|٢٠١٥م في برنامج: المسلمون في العالم مشاهد ورحلات، ضيف الحلقة: الشيخ/ مجمد بن ناصر العبودي، الأمين المساعد لرابطة العلم الإسلامي .

والحضارة الغربية المادية لم تجن من هذا سوى القلق الذي حرمهم سكون النفس، وهدوء الضمير، إنهم كما قال الله تعالى: ژئۆئۈئېئېئىئىئېئېژ [١] .

فإن الذي شرد من هدى الله ورسالاته، فهو ژٹٹٹٹۀۀہہھھےےۓۓڭژ [٢] .

وتوصل إريك فروم إلى هذه النتيجة فيقول: (إن إشباع كل ما يعن للناس من رغبات بغير قيود لا يوصل للحياة الطيبة وليس هو السبيل للسعادة ولا حتى المتعة القصوى) [٣] .

ويقول: (تدل التأملات النظرية . إذا وضعنا الطبيعة البشرية في الاعتبار . على أن ممارسة الحياة وفقا لمذهب اللذة الراديكالي لا يمكن أن يؤدي إلى السعادة وطريقتنا في الجري وراء السعادة لا تثمر حياة طيبة فنحن مجتمع من الناس التعساء على نحو مذر نعاني من الوحدة، والقلق، والاكتئاب، والاتكالية، والنزوع التدميري) [٤] .

ويرى فروم أن من المؤشرات التي تبعث على الأمل هو وعي الناس بأمراض القرن "فهم في حالة اكتئاب وهم على وعي من ذلك بالرغم من الأساليب العديدة المستخدمة لطمس هذا الوعي، وهم يشعرون بالتعاسة في عزلتهم وبالفراغ في لقاءاتهم بالآخرين وهم يشعرون بالعقم وتخلو حياتهم من المعنى والهدف) [٥] .

٢ - الإنسان قوي بالله:

إذا كان الإنسان ضعيفاً . مهما علت رتبته . فإنه قوي بالله ﷻ ونلحظ هذا من خلال عناية الله تعالى بأنبيائه في حمايتهم إما بالصرفة كما حدث ليوسف عليه السلام ژںںٹٹٹٹۀۀہہژ [٦] أو التثبيت كما حدث لمحمد ﷺ: ژئوئوئۇئۇئۆ ئۆئۈئېئېژ [٧]، أو الهام النبي كلمت يتوب بها كما حدث لآدم عليه السلام ژيي□□□□□□□□□□□□□□ژ [٨].

---

(١) سورة طه، الآية (١٢٤) .

(٢) سورة الأنعام، الآية (٧١) .

(٣) الإنسان بين الجوهر والمظهر، إريك فروم، ترجمة:سعد زهران، ط. عالم المعرفة، ص١٦ .

(٤) المرجع السابق، ص٢٠ .

(٥) الإنسان بين الجوهر والمظهر، إريك فروم، ص٢٠، مرجع سابق .

(٦) سورة يوسف، الآية (٣٤) . (٣) سورة الإسراء، الآية (٧٤) .

(٨) سورة البقرة، الآية (٣٧) .

وفي الوقت ذاته يحيط رسله بالأرصاد والحراس من الحفظة، للحفظ، والرقابة يحمونهم من وسوسة الشيطان ونزغه فالتعبير في قوله تعالى: ژىيي□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ژ [١] .

والمؤمن كذلك يتخذه الله ولياً يحميه، يحوطه بالرعاية والعناية قال تعالى: ژپپپپئائائەئوئوئۇژ [٢] .

(أي أنه تعالى المتصرف في جميع الأشياء، يصرّف القلوب كيف يشاء بما لا يقدر عليه صاحبها، فيفسح عزائمه، ويغيّر مقاصده، ويلهمه رشده، أو يُزيغ قلبه عن الصراط السوي، وفي الحديث: ﴿ يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك ﴾ [٣] قال ابن عباس: يحول بين المؤمن والكفر، وبين الكافر والإيمان قال أبو حيان: وفي ذلك حضٌ على المراقبة، والخوف من الله تعالى والمبادرة إلى الاستجابة له جلَّ وعلا) [٤] .

وهو الذي ربط على قلوب فتية أهل الكهف قال تعالى: ژۇۋۋۇۈېپپپئائائەئوئوئۇئۇئۆئۆژ [٥] .

وربط على قلب أم موسى: ژگگگگںںڻڻۀۀہہھھھژ [٦] .

فالإنسان قوي بالله تعالى، وهو وحده صفر لا قيمة له بدون الله فإن وقف بجانبه الواحد صار رقماً، ومن هنا جاء الاستثناء في كثير من الآيات كقوله تعالى: ژچچچچچچچچ ڇڇڍڍڈڈڈڈڻڑڑژ [٧] .

فالإنسان يشعر في قرارة نفسه بالضعف. فهو دائما في حاجة إلى قوة أكبر منه تقف

---

(١) سورة الجن، الآيتان (٢٧-٢٨) .

(٢) سورة الأنفال، الآية (٢٤) .

(٣) رواه الترمذي، أبوبا: القدر، باب: ماء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، ج٥ص٥٣٨، مرجع سابق .

(٤) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١ ص٤٦٤ .

(٥) سورة الكهف، الآية (١٤) .

(٦) سورة القصص، الآية (١٠) .

(٧) سورة المعارج، الآيات (١٩-٢٢) .

بجانبه، وقد يخطئ بعض الناس ويلجأ إلى القوة الخطأ، فيلجأ إلى المشعوذين ويستعين بالتمائم بدلاً عن الله وغيرها فيأتي بعكس مقصوده عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: ﴿ مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً، فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ ﴾ (١) .

٣ ـ الطبيعة الإنسانية المؤمنة خيرة:

من خلال استقراء الآيات التي تتحدث عن الإنسان لم أجد آية تصف الإنسان وصفا إيجابيا بيد أن هناك استثناء للمؤمن في خمس آيات وهذه الآيات تشمل ضمناً من لم يستثن الله في باقيها.

وهذه هي الآيات التي استثنت المؤمنين هي:

ژٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺ (٢) .

ژپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹٸٸٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃژ (٣) .

ژڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑککککگگژ (٤) .

ژےۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉۇٴۋۋۆۆژ (٥) .

ژئائائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىئېئېئىئىئيئيی□□ژ (٦) .

٥ ـ الطبيعة الإنسانية الكافرة شريرة:

حينما يبتعد الإنسان عن المنهج ينقلب إلى وحش كاسر،وهذه هي الإنسانية الشرسة التي قامت بمحاولة قتل عيسى عليه السلام وعقر الناقة في الماضي، والانفلات وكثرة القتل في الحاضر، وغيرها من الأفعال الذميمة الناتجة عن مسخ الطبيعة الإنسانية، والذين غلبوا طين الأرض على النفخة الإلهية.

---

(١) رواه أحمد، مسند الشاميين، باب: عقبة بن عامر الجهني، ج٢٨ ص٦٣٣ .

(٢) سورة العصر كاملة .

(٢) سورة التين، الآيات (٤-٦) .

(٤) سورة المعارج، الآيات (١٩-٢٣) .

(٤) سورة ص، الآية (٢٤) .

(٦) سورة الانشقاق، الآيات (٢٢-٢٥) .

وهذه بعض صفاتهم في القرآن الكريم.

الطغيان والإعراض:

ژگگگگگگگگگگژ [١] .

ژھھےےۓۓڭڭڭۇۇۆۆۈۈژ [٢] .

ژڭڭۇۇۆۆۈۈۇۇۋۋۅۅژ [٣] .

نسيان المنعم والغرور حال الاستغناء:

ژںںڻڻۀۀہہھھےےۓۓڭڭڭۇۇۆۆۈۈۇۇۋۋۅۅۉۉېېژ [٤] .

ژپپٻٻٻٻٱٱٻٻٻٻڀڀڀڀٺٺڀڀڀڀڦڦڦڦڄڄڄڄژ [٥] .

ژڑڑکککگگگگگگگگڱڱںںڻڻۀۀہہھھھژ [٦] .

الفجور: "بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ" [٧] .

كفـــور:

ژپپپپپپپپٻٻٻٻٱٱژ [٨] .

ژڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچژ [٩] .

---

(١) سورة العلق، الآيات (٦-٧) .
(٢) سورة فصلت، الآية (٥١) .
(٣) سورة الإسراء، الآية (٨٣) .
(٤) سورة الزمر، الآية (٨) .
(٥) سورة الزمر، الآية (٤٩) .
(٦) سورة فصلت، الآية (٥٠) .
(٧) سورة القيامة، الآية (٥) .
(٨) سورة إبراهيم، الآية (٣٤) .
(٩) سورة الحج، الآية (٦٦) .

ژ ڈ ڈ ڈ ڈ ڑ ڑ ڑ ک ک ژ [١] .

ژ ک ک گ گ ژ [٢] .

ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ژ [٣] .

ژ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ژ [٤] .

وجملــة القـول:

ژ ۀ ہ ہ ھ ژ [٥] .

ويبقى التذكير:

ژ ٹ ٹ ٹ ف ف ڤ ڤ ژ [٦] .

ژ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ژ [٧] .

ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ژ [٨] .

ژ ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ [٩] .

لكن غالباً لا يتذكر الإنسان إلا غداً:

ژ ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ئ ۈ ئ ۈ ئ ې ژ [١٠] .

---

(١) سورة الزخرف، الآية (١٥) .

(٢) سورة عبس، الآية (١٧) .

(٣) سورة الإسراء، الآية (٦٧) .

(٤) سورة الشورى، الآية (٤٨) .

(٥) سورة العاديات، الآية (٦)، "أَيْ طُبِعَ الْإِنْسَانُ عَلَى كُفْرَانِ النِّعْمَةِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَكَنُودٌ لَكَفُورٌ جَحُودٍ لِنِعَمِ اللَّهِ. وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ. وَقَالَ: يَذْكُرُ الْمَصَائِبَ وَيَنْسَى النِّعَمَ"، تفسير القرطبي، ج٢٠ ص١٦٠ .

(٦) سورة الانفطار، الآية (٦) .

(٧) سورة الانشقاق، الآية (٦) .

(٨) سورة القيامة ، الآية (٣٦) .

(٩) اسورة القيامة، الآيتان (١٤، ١٥) .

(١٠) سورة الفجر، الآية (٢٣) . (٢) سورة النازعات، الآية (٣٥) .

ژئےڭڭۓۋ [١] .

حينهـــا:

ژۇۆۈۇۇژ [٢] ولا مفر.

٤ ـ خطأ التساوي بين الرجل والمرأة:

كما بينا قي ثنايا البحث أنه فيه اختلاف بين الرجل والمرأة، ومن هنا فان فكرة تساوي المرأة بالرجل من جميع الوجوه فكرة خاطئة تؤدي إلي مزيد من المشاكل بين الرجل والمرأة، ولكن هناك تكامل بين الرجل والمرأة ولذلك قرن الله بين الذكر والأنثى والليل والنهار لأن لليل يكمل النهار قال تعالى: ژڳڳڳڳڱڱڱڱںںڻڻژ [٣] .

(فهل الليل والنهار نقيضان أو ضدان أو متكاملان؟ إنهما متكاملان؛ لأن راحة الليل إنما جُعلت لتصح حركة النهار، ولو أن إنساناً استيقظ ليلة ثم جاء صباحاً لما استطاع أن يفعل شيئاً. إذن فما الذي أعان حركة النهار؟ إنه سكون الليل، ذلك أمر متفق عليه بين الناس جميعاً متدينين وغير متدينين.

فإذا اختلفتم في أن الذكورة والأنوثة وأنه يجب أن يتحدا في العمل والحركة والنوع نقول لكم: لا هذا أمر متفق عليه في الزمن، فخذوا ما اتفقتم عليه دليلاً على صحة ما اختلفتم فيه، فلكل جنس مهمة، فالذكورة والأنوثة فيهما عمل مشترك وخاصية مشتركة. وأن كلا منهما إنسان له كرامة الإنسان، وله حرية العقيدة، وكذلك له ميدان، فميدان الرجل حركة تتطلب الحزم، وتتطلب الشدة، والمرأة حركتها تتطلب العطف والحنان) [٤] .

خاتمـــة البحـــث

بعد هذا الوصف للطبيعة الإنسانية في الفكر الغربي، والإسلامي، وما ترتب على ذلك من سلوك، توصلت لبعض النتائج والتوصيات.

أولاً: التوصيـــات:

١ . ينبغي أن تعرف خبايا النفس الإنسانية وما فيها من دوافع وميول بصورة

---

(٢) سورة القيامة،الآية (١٠) . (٤) سورة الليل، الآيات (١-٣) .

(٤) تفسير الشعراوي، الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر:مطابع أخبار اليوم، ج٤ ص٢١٨٤ .

صحيحة حتى يتسنى لها السلوك الصحيح.

٢ . ينبغي أن نذيع الفكر الإسلامي الصحيح تجاه الطبيعة الإنسانية حتى يبرأ الناس من ذلك المسخ، فإن الناس تحتاج لعفة الإسلام وطهارته .

ثانياً: النتائــج:

١ . ما نراه من سلوك قائم في الغرب أسس له فكر سبقه فالفكر وحي السلوك.

٢ . التساوي بين الرجل والمرأة في جميع الوجوه ضد الفطرة، والتكامل هو حكمة الخالق .

٣ . المجتمع الغربي مسخت صفاته الفطرية وصار إنساناً جامداً نتيجة الفكر الذي أسس لهذا السلوك .

٤ . صحة الفطرة في منهج خالقها وابتعادها يعني مرضها لا موتها، والإنسان بلا خلق ولا دين إما وحش كاسر أو ذئب غادر أو ثعلب ماكر.

قائمــة المراجــع

- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت .

- إذاعة القرآن الكريم السعودية الخميس الساعة العاشرة والنصف صباحاً

٧/٥/١٤٣٦هـ -٢٦/٢/٢٠١٥م في -برنامج -المسلمون في العالم مشاهد ورحلات- ضيف الحلقة الشيخ مجمد بن ناصر العبودي الأمين المساعد لرابطة العلم الإسلامي .

- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، كفر بطنا، قدم له: الشيخ/ خليل الميس، والدكتور/ ولي الدين صالح فرفور، ط. دار الكتاب العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

- الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (المتوفى: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور/ جمال الدين الشيال، الناشر: دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٠م .

- الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت يجوڤيتش، رئيس البوسنة والهرسك .

- الإنسان بين الجوهر والمظهر، إريك فروم، ترجمة:سعد زهران، ط.عالم المعرفة .

- الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت يجوڤيتش، رئيس البوسنة والهرسك ترجمة: محمد يوسف عدس .

- الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ط. دار الشروق ١٩٨٩م .

- الإنسان ذلك المجهول، تأليف الكسيس كاريل، ترجمة: عادل شفيق .

- الإنسان في حكم العلم، ريدلي: نقلاً: عن موسوعة العقاد، القرآن والإنسان ط. دار الكتاب العربي، بيروت .

- الإيمان والحياة، د/ يوسف القرضاوي، الموقع الرسمي لفضيلة الدكتور على الشبكة الدولية .

- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب ط: دار الفكر العربي، القاهرة .

– الرجال من المريخ النساء من الزهرة، جون غراي، ط. مكتبة جرير .

– الشفا بتعريف حقوق المصطفي، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى (المتوفى: ٨٧٣هـ)، ط. دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م .

– الطبيعة البشرية الفريد، أدلر ترجمة:عادل نجيب بشرى، ط: بدون .

– الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني. جون ديوى ط:مؤسسة فرانكلين، القاهرة ١٩٦٣م، ترجمة: د/ محمد لبيب النجيحي .

– الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان: د/عبد الوهاب المسيري، ط. بدون .

– الفلسفة المادية ومسخ الإنسان: بقلم عبد الرحمن ود الكبيدة، من موقع الشيخ على الشبكة الدولية .

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ .

– المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، ط. دار الدعوة .

– المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

– النورسي في رحاب القرآن، د/عشراتي سليمان، جامعة وهرا/ الجزائر .

– أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد

الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ .

– تفسير الشعراوي، الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم .

. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط. دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

– تهذيب الأخلاق: أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه .

– سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)،الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

– صحيح البخاري، ط. دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .

– طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد: عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكَوَاكِبي يلقب بالسيد الفراتي (المتوفى: ١٣٢٠هـ)، ط. المطبعة العصرية – حلب .

– علم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد عليط، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

– غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ/ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ .

– فتاوى الرملي: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى : ١٠٠٤هـ)، ط. مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، توزيع المكتبة المكية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م .

– فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد

الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

– فردريك إنجلز :Engles Friedrich The Part played by labour in the transition from Man to Ape، Nature of Dialectics، ed. Clemens Dutt (London: Wishart & Laurence، ١٩٤١)، نقلاً عن: الإنسان بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوڤيتش، رئيس البوسنة والهرسك، ترجمة: محمد يوسف عدس .

– في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم، ط. دار الشروق، القاهرة .

– قلق في الحضارة: سيجموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، ط. دار الطليعة–بيروت ١٩٧٤م .

– مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)،المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

– مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

– مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفي: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

– مسند الإمام أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

– مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ .

– مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون .

– مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: على أحمد مدكور، ط: دار الفكر العربي الطبعة: ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفي: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .

. هـ. بر: Berr .H، Ancient :Morgan .H lewis to introduction his in Society (Chicago: H.C .kerr، ١٩٠٧)، نقلاً عن: الإنسان بين الشرق والغرب. علي عزت بيجوڤيتش، رئيس البوسنة والهرسك، ترجمة: محمد يوسف عدس .

– وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، الناشر: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

-totam and taboo- ترجمة جيمس ستراشي 1950م، نقلاً عن: الإنسان بين المادية والإسلام، محمد قطب، ط. دار الشروق .

– جوليان سوريل هكسلي (١٨٨٧ – ١٩٧٥م) عالم أحياء وفيلسوف إنكليزي.كتب «علم الحياة» Science of Life ومباحث عديدة في البيولوجيا، ونقد وجهة نظر ليسنكو في علم الوراثة، الموسوعة الحرة ويكبيديا .

– موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: دكتور/ عبد الوهاب المسيري، ط. بدون .

الفهـــرس

الموضـــــــــــــــوع رقم الصفحة

مقدمة البحث ٢

تعريف مصطلحات البحث ٤

الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
المبحث الأول: التصور الغربي للطبيعة الإنسانية.....	٦
المطلب الأول: **النظرة المادية للإنسان**.....	٦
المطلب الثاني:الصحة النفسية في إطلاق الغرائز عند فرويد.....	١١
المطلب الثالث: ما ترتب على التصور المادي للطبيعة الإنسانية ..	١٥
المبحث الثاني: التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية	٢٤
المطلب الأول:الطبيعة الإنسانية ليست مادية خالصة.....	٢٥
المطلب الثاني: الخير والشر في أصل الطبيعة الإنسانية.....	٣٢
المطلب الثالث: اختلاف طبيعة الذكر عن طبيعة الأنثى	٤٣
المبحث الثالث: الضعف البشري من صفات الطبيعة الإنسانية	٤٧
المطلب الأول: الضعف البشري مقصود	٤٧
المطلب الثاني: الأنبياء بين الضعف البشري والعصمة.....	٥٠
المطلب الثالث: الصالحون بين الضعف البشري والحفظ الإلهي....	٥٥
المطلب الرابع: ما يترتب على التصور الإسلامي للطبيعة الإنسانية	٦١
الصحة النفسية في اتباع المنهج.....	٦١
الإنسان قوي بالله.....	٦٣
الطبيعة الإنسانية المؤمنة خيرة.....	٦٤
الطبيعة الإنسانية الكافرة شريرة.....	٦٥
خطأ التساوي بين الرجل والمرأة	٦٨
النتائج والتوصيات	٦٩
المصادر والمراجـــــع	٧٠
الفهـــــرس	٧٥